الإمام المنتظر

بقلم

السيد أمير محمد الكاظمي القزويني

الإمام المنتظر

بقلم

السيد أمير محمد الكاظمي القزويني



ونريد أن نمن على الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

«وحي معجز»

لا تنقضي الليالي والأيام حتى يبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي يواطي أسمه أسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

«رسول اللّه (ص)»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ثبتنا على دينه وأمرنا بالتمسك بعترة نبيه (ص) فجعلهم أعدال كتاب الله الذين لا يفارقونه ما دامت الدنيا وصلى الله على رسوله المصطفى وآله المعصومين النجباء وعلى أصحابه الذين تابعوه في حياته وتمسكوا بسنته بعد وفاته.

ينتقد الكثيرون إعتقاد الشيعة بحياة الإمام المنتظر (ع) نحو أحد عشر قرناً حتى أن ابن تيمية أعترض عليهم في منهاجه ص ١٣٢ من جزئه الثاني بقوله (قد مضى عليه أكثر من أربع مئة وخمسين سنة والشيعة يدعون الله في ظهوره فلم يظهر وعمر رجل من المسلمين هذه المدة يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد (ص) فلم يعرف أحد ولد بعد مجيء خير الرسل (ص) عاش مائة وعشرين سنة وقد ثبت صحيحاً أن النبي (ص) قال في آخر عمره لن يعيش من ولد في تلك الليلة أكثر من مئة سنة نقلناه بالمعنى ثم أعمار خير أمة إنما يكون من الستين إلى السبعين وإحتجاجهم بحياة الخضر باطل على باطل فمن يسلم لهم بقاءه وعلى تقديره فهو ليس من خير أمة ثم أنهم يحتجون بأحاديث السنة فالحديث الذي أورده المصنف الرافضي لا يفيدهم شيئاً فإن قلتم هو حجة على أهل السنة فنقول أنه لا يفيدهم شيئاً فنقول أنه من آحاد الخبر فكيف يثبت به أصل الدين ولأن لفظه حجة على الرافضة فإنه يواطي إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي). فهو محمد بن عبدالله وليس بمحمد بن الحسن وقد روي عن علي (رض) أنه قال هو من ولد الحسن بن علي دون الحسين وأحاديث المهدي معروفة ثابتة في مسند أحمد وسنن السجستاني والترمذي وغيرها مثل حديث عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) أنه قال لو لم يبق من الدنيا غير يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطي إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي هذا ملخص كلام ابن تيمية وقد بلغت الغفلة ببعضهم فألحقه بالأقاصيص والخرافات وآخرون وضعوه موضع السخرية والإستهزاء كالمستهزئين برسول الله (ص) من قريش حتى أنزل الله تعالى فيهم قرآنا (إنا كفيناك المستهزئين) فهذا الأسعاف النشاشيبي يقول في كتابه (الإسلام الصحيح) (إذا كانت سنة أو شيعة أو أعتزالية تقبل الخرافة المهدوية فالمسلمون

المستمسكون بالقرآن ينبذونها نبذاً ويرفضونها رفضاً إن مهدي المسلمين وهاديهم وأمامهم قد ظهر من قبل والحمد للّه وهو محمد بن عبداللّه رسول اللّه (ص) الذي أنزل عليه القرآن إلى أن قال وكل ذلك هوس ولم يعقب الحسن المذكور ذكراً ولا أنثى أنتهى مقاله) وذلك ابن خلدون يقول في ص ١٠٩ من مقدمته (أن الشيعة يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم هو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي دخل السرداب بدارهم في الحلة ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب ذلك السرداب ينتظرون خروجه ويهتفون بإسمه ويدعون للخروج) أنتهى قوله.

ويقول ابن حجر الهيتمي في نقد المقالة المهدوية ص ١٠٠ من صواعقة في الآية الثانية عشرة من الآيات التي ذكرها في فضل أهل البيت (ع) (وكثير أن العسكري لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه أن أخاه لا ولد له وإلا لم يسعه الطلب ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين وأنه أوتي الحكم صبياً ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب) ثم أردف مقاله بما يأتي من الشعر.

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... صيرتموه بجهلكم إنساناً

فعلى عقولكم العفاء لأنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

هكذا تقرير كلام أعلام أهل السنة في ردها على الشيعة وجاء من ورائهم أناس لم يقفوا على روح الدين ولم يعرفوا ما أصوله وما فروعه فقلدوهم بلا فكر ولا روية وسنسوق لك أيها القارئ المثقف الحر المتحلل من القيود والأغلال البراهين العقلية والحجج الشرعية التي تزيف هذه المقالات وتبطلها إبطالاً وتستأصل شأفتها من جذورها وتردها على أدبارها على أنه يكفيك في بطلانها إجماع الشيعة وحدهم على ثبوت تولده وغيبته فضلاً عن غيرهم.

«إجماع الشيعة وحدهم يكفي في ثبوت ولادة الإمام المنتظر» «وغيبته عليه السلام»

وذلك فإنه لا شك لأحد في أن الشيعة طائفة قد طبقت شرق الأرض وغربها وهي مع إختلاف آرائها وتباين هممها وتباعد ديارها وانتفاء التعارف بين أفرادها بصورة عامة في البلد الواحد فضلاً عن غيره من البلدان البعيدة إلا ما ندر وتدينها بتحريم الكذب وعلمها بقبحه ينقلون جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل نقلاً متواتراً عن أئمتهم (ع) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عن رسول اللّه (ص) أن الثاني عشر من أئمة الهدى إعداَل كتاب اللّه وحملة علم رسول اللّه (ص) يغيب غيبة بعد ولادته (ع) يرتاب فيها المبطلون فلا يخلو نقلهم هذا من أن يكون صدقاً أو كذباً فإن كان صدقاً صح ما يقولون ووجب النزول على حكمه لأنه قول رسول اللّه (ص) واجب الأتباع وإن كان ما نقلوه كذباً كان محالاً لا يجوز إطلاقاً وذلك لأنه لو جاز عليهم ذلك وهم على ما وصفناهم في الكثرة والتباعد وعدم التعارف وتحريم الكذب وقبحه لجاز أيضاً مثله على الأمم والفرق كافة، وعليه فلا يمكن تصحيح خبر ولا إثبات أثر في الدنيا ويعني ذلك بطلان الشرايع السماوية بأسرها وهذا باطل بالضرورة وذلك مثله باطل فإن قالوا من الجائز أن قوماً تواطؤا في الأصل فوضعوا هذا الحديث وأنتم نقلتموه وتدينتم به من حيث لا تعلمون أصله فيقال لهم أولاً أن هذا الحكم منقوض بنقل جميع الأخبار بلا إستثناء لا خصوص نقل الإمامية فحسب وذلك لو أن شخصاً قال للمسلمين أجمعين في نقلهم معجزات سيد النبيين (ص) أن من الجائز في الأصل أن يكون هذه الأحاديث موضوعة وأن قوماً تواطؤا على وضعها فنقلها من لا يعلم كيف كان أصلها فما يكون الجواب هنا يكون هناك ومتى صح لهم هذا صح ذاك وهذا باطل قطعاً فذلك مثله في البطلان.

ثانياً لو كان الأمر على ما يقولون لظهر أمره وانتشر خبره ولعرفنا واضعيه لا سيما مع توفر الدواعي

إلى نشره وأذاعته فعدم العلم بذلك فضلاً عن العلم بعدمه دليل ظاهر على بطلان هذا القول وصحة ما تذهب إليه الشيعة من أمر تولده وغيبته (ع) وظهوره بعدها ولا يجوز أن يقول قائل إذا جاز أن ينقل الخبر الصدق وإن إعتقادهم أو علمهم بصدقه دعاهم إلى نقله من غير تواطؤ جاز أن ينقلوا الكذب أيضاً لمجرد كونه كذباً من غير تواطؤ وذلك لأنا نقول في رده إنا نعلم بالضرورة أن الإعتقاد أو العلم بكون الخبر صدقاً يكون داعياً إلى نقله عند العقلاء كافة وأن العلم بقبحه وكون الخبر كذباً وإن كان يجوز أن يكون داعياً إلى نقله على بعض الوجوه ولكن لا يجوز شمول ذلك للخلق الكثير خاصة من يرى حرمته وقبحه والمؤاخذة عليه كما ذكرنا ولأن العلم بقبح الشيء لا يكون في نفسه داعياً إلى فعله بل على العكس يكون صارفاً عن فعله وإنما يدعو إلى فعله في بعض الأحيان لأمر زائد على قبحه وهو إما لجلب نفع أو لدفع ضر والأمران مفقودان في نقل الشيعة خبر تولد إمامهم وغيبته (ع) وذلك لأن الذي نقلوا فيه الخبر لم يكن له سوط فيخشى سطوته فيدعوهم ذلك إلى إفتعال الخبر فيه إذ لا يصح هذا قطعاً مع ثبوت غيبته خوفاً على نفسه كما لم يكن له دنيا عريضة فيدعو طمعهم في نيلها إلى وضع الخبر فيه ولو فرضنا حصول الأمرين لمن نقلوا الخبر فيه ومع ذلك فإنه لا يجوز أن يكون ذلك داعياً إلى وضع خبر بعينه فيه إلا من جهة التواطؤ الذي أبطلناه كما المعنا.

«الأحاديث النبوية وأقوال علماء أهل السنة في الإمام المنتظر (ع)»

ثم أنه لا كلام لأحد من المسلمين في تواتر البشائر النبوية (ص) بخروج المهدي (ع) من عترة رسول اللّه (ص) من ولد علي وفاطمة (ع) وقد أجمع عليه الخلف والسلف من هذه الأمة على إختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم فهذا ابن حجر يقول في صواعقه ص ١٢٤ في أواخر الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت (ع) ما لفظه (أن أبا محمد الحسن الخالص لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه اللّه الحكم وسمي القائم المنتظر).

والأحاديث في ذلك متواترة عن المصطفى (ص) بخروجه في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت ظلماً وجوراً ويؤم هذه الأمة ويصلي عيسى (ع) خلفه وكانت ولادته صلوات اللّه عليه في ليلة النصف من شهر شعبان سنه ٢٥٦هـ وكان سنه عند وفاة أبيه على ما قاله الهيتمي خمس سنين وقد أخرج هذه الأحاديث جماعة من علماء أهل السنة وحفاظهم وحكموا بتواترها فمنهم ابن حجر في آخر آية - ١٢ - من الفصل - ١ - من الباب - ١١ - ص٩٩ من صواعقه حيث قال (قد تواترت الأخبار بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنه يخرج معه عيسى على نبينا (وآله) وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب (اللد) بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه) ويقول شيخ أهل السنة المعروف نور الدين علي ابن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ في كتابه الفصول المهمة ص ٣١٠ (أن الروايات عن الأئمة الثقات والنصوص الدالة على إمامته كثيرة بالغة حد التواتر حتى أضربنا عن ذكرها إعتماداً على إشتهارها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً منها وممن أعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الإمام جمال الدين أبوعبداللّه محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمان في كتابه الذي صنفه (ملء الغيبة في طول الغيبة) - وجمع الحافظ أبونعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي رضوان اللّه عليه خاصة وصنف الشيخ أبوعبداللّه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سماه (البيان في أخبار صاحب الزمان) - وروى الشيخ أبوعبداللّه الكنجي المذكور في كتابه هذا بإسناده قال - قال رسول اللّه (ص) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي إسمه إسمي - وأخرجه أبوداود في علي كرم اللّه وجهه ورضي اللّه عنه عن النبي (ص) أنه - قال لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث اللّه فيه رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً - هكذا أخرجه أبو داود في (مسنده) ورواه أبو داود والترمذي في سننهما كل واحد منهما يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول اللّه (ص) - يقول المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - وزاد أبوداود يملك سبع سنين وقال حديث ثابت صحيح ورواه الطبراني في مجمعه وكذلك غيره من أئمة الحديث إلى أن قال في ص ٣١٧ قال صاحب البيان الكنجي ومما يدل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن وأنه لا إمتناع في

بقائه كبقاء عيسى ابن مريم (ع) والخضر والياس (ع) من أولياء اللّه تعالى وبقاء الأعور الدجال وإبليس الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى - وأنه لعلم الساعة - قال هو (المهدي يكون) في آخر الزمان (وأما السنة) فقد مرت الإشارة إليها ومنها ما رواه أبو داود يرفعه بسنده إلى أم سلمة (رض) قالت سمعت رسول اللّه (ص) يقول - المهدي من عترتي من ولد فاطمة (رض) - ثم أخرج عدة أحاديث صحيحة عن جماعة من أئمة الحديث من أهل السنة تدل بصراحة على إمامته بعد أبيه الحسن العسكري (ع)) أنتهى قوله.

ويقول الشيخ محيي الدين بن عربي في الباب السادس والستين والثلاثمائة من الفتوحات المكية على ما في ص١٢٨ من اليواقيت والجواهر للشيخ العارف عبدالوهاب الشعراني من جزئه الثاني من النسخة المطبوعة سنة ١٣١٧هـ ما نصه (وإعلموا أنه لا بد من خروج المهدي ولكن لا يخرج حتى تمتلأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول اللّه (ص) من ولد فاطمة (رض) جده الحسين ابن علي بن أبي طالب ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي بالنون ابن الإمام محمد التقي بالتاء ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب (رض) يواطي أسمه إسم رسول اللّه (ص) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام). أنتهى موضع الحاجة من كلامه.

وقال العارف الشعراني في ص ١٢٧ من اليواقيت والجواهر من جزئه الثاني بعد كلام له مسهب جاء في أوله (أن المهدي حي موجود وقد أجتمع به غير واحد من علماء أهل السنة وحفاظها إلى أن قال فهناك يترقب خروج المهدي من أولاد الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين وهو باقي إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم (ع) فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ستا وستين وسبعمائه سنة هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين أجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهم اللّه). أنتهى كلامه.

وقال صاحب القوت المقتدي على جامع الترمذي ص ٤٦ من جزئه الثاني (قد تظافرت الأخبار البالغة حد التواتر عن النبي (ص) في كون المهدي من أهل البيت من ولد فاطمة) وقال زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ص ٣٢٢ من جزئه الثاني (أحاديث المهدي كثيرة متواترة والضعيف فيها وإن كان أكثر لكنها لكثرة رواتها ومخرجيها يقوي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع وإن العلامة السيد محمد رسول برزنجي نبه في آخر كتاب الإشاعة على تواتر الأخبار التي جاء بها ذكر المهدي (ص) وأنه من المقطوع به وإنه من ولد فاطمة وأنه يملأ الأرض عدلاً). أنتهى مقاله.

وممن وافق الإمامية على ذلك جماعة آخرون من حفاظ أهل السنة وأعلامهم:

١ - شيخ أهل السنة العارف الخواجة محمد بارسا في كتابه فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة ص ٤٥١ من طبعة إسلامبول التي كانت سنة ١٣٠١هـ.

٢ - خاتمة الحفاظ عند أهل السنة ابن حجر العسقلاني في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر على ما في ص ٣٢٠ من الفتوحات الإسلامية من جزئه الثاني.

٣ - الحافظ المعروف أبوالفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه.

٤ - الحافظ الترمذي في سننه ص ٤٦ من جزئه الثاني.

٥ - الحافظ أبوداود في صحيحه ص ٨٧ من جزئه الرابع .

٦ - المفسر الكبير عند أهل السنة النيسابوري في نهاية تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) من جزئه الأول.

٧ - المؤرخ المعروف ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ص ٣٣٦ من جزئه الرابع .

٨ - الشيخ الشبلنجي في كتابه نور الأبصار ص ٢٢٨ وما بعدها - وأورد الهيتمي في كتابه نور الفتاوى الحديثة ص ٢٨ وما بعدها أحاديث كثيرة متواترة في علامات ظهوره وأنه من أهل البيت (ع) من ولد فاطمة (ع) وأنه (ع) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا.

٩ - الشيخ سليمان المعروف بخاجه كلاب البلخي القندوزي في ينابيع المودة ص ٤١٤ وما بعدها من جزئه الثاني.

١٠ - صاحب عقد الدررفي الباب الثاني في الفصل الأول والباب الرابع وفي الفصل الثالث في

الباب التاسع والباب السابع والباب الأول والباب الخامس.

١١ - الإمام القرطبي على ما في ص ٤٧٥ من دائرة المعارف من جزئه العاشر.

١٢ - الشيخ الثعالبي في ص ٤٠٤ من ثمار القلوب قال عند ذكره دابة الأرض (فهي تضرب مثلا للمنتظر البطيء الحضور وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى (ع) وطلوع الشمس من مغربها وقد ذكرها أبوالفتح اليمني).

١٣ - الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ص ١٧ و٢٧ و٢٨ و٣٦ و٣٧ و٥٢ من جزئه الثالث وفيه عن النبي (ص) أنه (قال المهدي من أهل بيتي).

١٤ - شيخ الحديث البخاري في صحيحه من جزئه الثاني في باب نزول عيسى بن مريم وفيه أنه (ص) قال (كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم).

١٥ - العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري ص ٣١٧ من جزئه السادس الذي رفعه وهو (كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وأمامكم منكم) وهو لا ينطبق إلا على الإمام المنتظر (ع) بقرينة الأحاديث المتواترة عند المسلمين أجمعين.

١٦ - الحاكم النيسابوري في مستدركه ص ٥٥٧ و٥٥٨ من جزئه الرابع وصححه على شرط البخاري ومسلم.

١٧ - الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك ص ٥٥٧ و٥٥٨ من جزئه الرابع وقال بصحته على شرط الشيخين.

١٨ - الشيخ نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الدشتي الحنفي المعروف بالملا جامي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة.

١٩ - الشيخ عبدالحق الدهلوي الحنفي في رسالته التي أفردها لمناقب الأئمة من أهل البيت (ع).

٢٠ - الحافظ عبدالله بن أحمد بن محمد المعروف بابن الخشاب في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم.

٢١ - الحافظ شهاب الدين بن عمر الهندي في كتابه الموسوم بهداية السعداء.

٢٢ - الشيخ الفضل بن روزبهان في كتابه الذي سماه إبطال نهج الباطل في الرد على نهج الحق للعلامة الحلي.

٢٣ - إمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبدالله في كتابه السلسلة العلوية وأنساب الطالبيين.

٢٤ - الشيخ الشرف العبيدلي صاحب التذكرة في علم النسب عند أهل السنة.

٢٥ - الحافظ أبونعيم في أربعينه فإنه نقل أربعين حديثاً في المهدي المنتظر (ع) وروى تولده (ع).

٢٦ - الشيخ ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان والحافظ الذهبي في تاريخه.

٢٧ - الشيخ ابن الوردي في تاريخه.

٢٨ - الحافظ المنتقي في كتابه المرقاة.

٢٩ - الشيخ عبدالرحمن البسطامي في كتابه درة المعارف إلى كثير غيرهم من العلماء والحفاظ عند أهل السنة كلهم مجمعون على تولده وثبوت غيبته وأنه يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على حد تعبير رسول الله (ص) ما لو أردنا نقلها لضاق بها صدر هذا الكتاب وقد جمع العلامة النوري من علماء الشيعة أقوال من وافق الإمامية في ذلك في كتاب سماه (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) وقال ابن الصباغ المكي المالكي في ص ٣١٠ من فصوله المهمة (أن صفته (رض) شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة).

أقول والمشهور أن تاريخ ولادته (ع) (نور) أي سنة ست وخمسين ومئتين ليلة النصف من شهر شعبان ولما غاب عن الأبصار كان عمره يومئذ روحي فداه خمس سنين وقيل أربع سنين.

وقال الشيخ الحنفي في ينابيع المودة في الباب التاسع والسبعين ص ٣٧٦ ما بعدها (وكان في غيبته تخرج توقيعات على أيدي سفرائه إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وأول هؤلاء السفراء أبوعمرو عثمان بن سعيد العمري كان منصوباً من الإمام العسكري (ع) وقام بأمر الحجة المنتظر كقيامه بأمر الأمامين قبله وبعد وفاته (رض) كان السفير أبنه أبوجعفر محمد بن عثمان ثم أبوالقاسم الحسين بن روح ثم

أبوالحسن علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم أجمعين ولم تكن الشيعة لتثق بمن كان يدعي النيابة إلا بعد ظهور المعجزات الخارقة على يده من الحجة المنتظر) أنتهى قوله وقد ذكر الشيخ الحنفي أيضاً في الباب الحادي والثمانين من ينابيعه ص ٣٨٠ جملة من الخوارق التي ظهرت منه (ع) أما في غيبته الكبرى فلم يره إلا الخواص من شيعته.

«العلامات التي تقع قبل خروجه (ع)»

ويقول ابن الصباغ المكي المالكي في فصوله المهمة ص ٣١٩ (قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) وحوادث تكون أمام قيامه وإمارات ودلالات - منها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف أهل النجوم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلبث في آفاقها ونار تظهر بالشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام وإختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان وورود خيل من الغرب حتى تربط بفناء الحيرة وإقبال رايات سود من المشرق وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة وخروج أثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وإرتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في آوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما تزرع الناس وإختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم إلى أن قال المكي المالكي ومن

ذلك تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنى واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفيىء مغنماً والصدقة مغرماً واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم وخسف في البيداء بين مكة والمدينة ثم تختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فتحيي الأض بعد موتها وتظهر بركتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من أتباع المهدي فيعرفون عند ذاك ظهوره بمكة فيتوجهون إليه قاصدين نصرته فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع ثلاثة عشر وثلاثمائة رجل من أتباعه (وهم قادة جيشه) فأول ما ينطق بهذه الآية - بقية اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين - ثم يقول أنا بقية الله تعالى وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه إلا قال السلام عليك يا بقية اللّه في الأرض فإذا أجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير اللّه إلا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى اللّه تعالى فينزل عليه نار من السماء فتحرقه قال بعض علماء الأثر المهدي هو القائم المنتظر وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظافرت الروايات على أشراق نوره وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره وتنجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصباح من ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلب لسروره ويسري عدله في الافاق فيكون أضوأ من البدر المنير في سيره وأما السنة التي يقوم فيها واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار فمنها أنه لا يخرج إلا في وتر من السنين - إحدى أو ثلاث أو خمس - أو تسع وأنه ينادى بإسمه في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المعظم ويقوم في عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين (رض) وكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة - البيعة فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ اللّه به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود في الأمصار كما جاءت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الأحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط واللّه

أعلم بما يكون فإنما ذكرناه على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول). أنتهى موضع الحاجة من كلام ابن الصباغ المكي المالكي.

وإنما ذكرناه بطوله لأنه أقوى في الحجة والبرهان به أتم وإلا فالأخبار عندنا في ذلك أصح وأكثر وأوضح وأصرح وقد ذكرها أصحابنا رضوان اللّه عليهم أجمعين في كتب الغيبة وقد ظهر أكثرها في دار الوجود وبقي منها اليسير.

وإذا كان هذا وأضعاف أمثاله من الأحاديث المتواترة لفظاً ومعنى عند حملة الأثار النبوية (ص) من حفاظ أهل السنة المؤيدة بأحاديث الشيعة لا يقوم بإثبات ولادته وغيبته فقل لي إذن بماذا يا ترى تستطيع أن تثبت معالم دينك وأحكام مذهبك وبماذا تثبت نبوة نبينا (ص) على من حاجك من أهل الكتاب وغيرهم وهم لم ينقلوا لك شيئاً من معجزاته وسواطع آياته فإن رأيت أن لك الحجة عليهم في القرآن فها نحن أولاء قد سردنا لك شذوراً من آياته تنطق بوجوده وإمامته وها هي ذي السنة النبوية (ص) التي تشهد بصحتها كتب حفاظ أهل السنة ومشاهير علمائهم تنادي بأعلا صوتها بولادته وغيبته وظهوره بعدها وإذا كان كل هذه الأدلة ونحوها لا تكفي شاهداً ناطقاً وبرهاناً واضحاً على إثبات وجوده فخير أن تكسر الأقلام ويبطل الحجاج ولا يقوم على شيء حجة ولا بينة ولم يصح شيء في الأذهان إذا أحتاج وجود النهار إلى دليل وبرهان (الذين يجادلون في آيات اللّه بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند اللّه وعند الذين آمنوا. كذلك يطبع اللّه على كل قلب متكبر جبار)

«ابن تيمية وعدم صحة قوله في الإمام المنتظر (ع)»

وأما (قول ابن تيمية قد مضى عليه أكثر من أربعمائة وخمسين سنة وهم يدعون اللّه في ظهوره فلم يظهر) فنقول فيه لقد فات ابن تيمية ولم يهتد إلى أن اللّه تعالى قد أمر الناس بدعائه وأطلق عليه إسم العبادة فقال تعالى في سورة المؤمن ﴿**وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾ فأنت ترى أن اللّه تعالى قد توعد المستكبرين عن دعائه الذي سماه عبادة بدخول جهنم داخرين صاغرين فيجب على كل مسلم أن يدعوه لأنه عبادة مطلوبه ومحبوبه

لديه وليس بواجب على اللّه تعالى أن يجيب دعاء كل من دعاه ومن حيث أنه تعالى لم يجب دعائهم علمنا أن في تركه تعالى أجابتهم مصلحة تعود عليهم ولا يلزم عن عدم إجابته لهم أن يتركوا هذه العبادة في هذه الحالة وغيرها من الحالات إذ على العبد أن يتضرع إلى اللّه تعالى ويدعوه فيما يتعلق بدينه ودنياه ويتوسل إليه في قضائه وليس على اللّه قضاؤها حتماً فإنه العليم بما هو الأصلح لعباده فيفعل ما هو خير لهم في التدبير ولو علم اللّه تعالى أنه لا خير ولا صلاح لم يفعله ولم يستجب لهم الدعاء في ذلك الحال.

وأما قوله (وعمر رجل من المسلمين هذه المدة يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد (ص)) فيعطيك صورة واضحة من الإعتراف بولادته ولكنه يرى أن بقاءه هذه المدة يعرف كذبه بالعادة المطردةللحديث الذي أورده وللتعليل العليل الذي جاء به (من أن أعمار خير أمة إنما يكون من الستين إلى السبعين) فهو يريد أن ينفي بقاءه للصحيح المزعوم والعادة المخرومة وليت ابن تيمية علم أن الخوارق الجارية على أيدي الأنبياء (ع) كلها من هذا القبيل فلنفرض هذا خارقاً ومعجزاً لسيد الأنبياء (ص) أيضاً والعادة يا هذا لا يحصل معها العلم بموته فإنه إذا ما ثبت تولده وثبتت غيبته بالدلائل القطعية فليس بدمن ظهوره بعد غيبته كما نطقت به الأحاديث المتواترة بين الفريقين ولأنه لا يوجد ما يدل على موته بعد ثبوت ولادته فيلزم من ذلك أن تحكم بحياته وبقائه إلى حين ظهوره نزولاً على حكم ذلك الإستصحاب الشرعي والعقلي معاً أعني أستصحاب وجوده وبقائه لولا تواتر الأحاديث بولادته وبقائه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً كما ذكرنا الأمر الذي يغنينا عن هذا الإستصحاب وأما العادة فعلى فرض وجودها لا تنهض دليلاً على موته بل ولا يزول معها إحتمال حياته وبقائه فضلاً عن القطع به بل العلم بتولده ووجوده لا يزول إلا بالعلم بموته فإن البرهان القطعي لا يزيله إلا برهان قطعي مثله دون الظن والتخمين والإستبعاد والإستغراب والتعصب البغيض فإنه لا حجة في شيء من ذلك إطلاقاً فالإحتجاج بالعادة على موته غير صحيح وعدم العلم ببقائه لا يكون علماً بموته ولا دليلاً على عدم وجوده ومن هذا الذي يا ترى أوحى إلى ابن تيمية بموته فحكم جازماً بعدم وجوده وكيف ساغ له إلاخبار به وهو لا دليل له عليه ولا يمكن الأعتماد فيه على هوى النفس الذي ينبغي لمثله أن يترفع عنه.

«القرآن والعقل والفن لا تمنع بقاء الإنسان حياً مئات السنين»

وأما قوله (فإن أعمار خير أمة إنما يكون من الستين إلى السبعين) فمردود وغير مقبول أما من حيث العقل فليس فيه ما يحكم بإستحالة بقائه ووجوده حتى يمتنع ولا يكون معقولاً لحكمه جازماً بأن اللّه تعالى على ذلك لقدير على أننا قد وجدنا الكثير من المسلمين في عصرنا بلغت أعمارهم أربعين ومئة وما فوقها ثم أن أبن تيمية لم يسلم من التناقض فإنه قرر هنا أن أعمار خير أمة إنما يكون من الستين إلى السبعين وهناك تراه يقرر بقوله (إذ لا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مئة وعشرين سنة) فإن فحوى هذا القول يدل بصراحة على أنه قد عاش كثيرون في زمن الإسلام خمس عشرة ومئة أو عشر سنين ومئة أو مئة كاملة ومع ذلك تراه يزعم أن أعمار خير أمة من الستين إلى السبعين وهل هذا إلا تناقض بين. وأما من حيث الفن فحسبك شهادة الأطباء الماهرين كما في مجلة المقتطف المصرية ص ٢٣٩ من الجزء الثالث سنة ٥٩ قالوا (لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى مالا نهاية له، وأنه في الأمكان أن يبقى الإنسان حياً الوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته) وليس قولهم هذا مجرد ظن وتخمين بل هو نتيجة لنظرية علمية مؤيده بالإختبار وقالوا أيضاً في ص ٢٤٠ من المجلة نفسها (وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الأنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين والمائة من السنين بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضاءه فتتلفها ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلها. فإذا أستطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من إستمرار الحياة مئات من السنين) وإن أبتغيت المزيد من أدلة جواز بقاء الإنسان الوفا من السنين فعليك بمراجعة علم الحيوان - البيولوجيات - لتعلم ثمة أنه لا مانع من ذلك عقلاً ثم أن إختلاف الناس في القابليات والإستعدادات أمر لا سبيل إلى أنكاره فمن الجائز إذن أن اللّه تعالى قد أودع في جسم الإمام المنتظر (ع) قابليات وإستعدادات وطاقات لا تؤثر فيها تلك العوارض اللاحقة لجسمه الشريف وما المانع من أن يكون اللّه تعالى خلق في جسمه من المواد (البنسلينية أو الأورمايسينية أو السترتبومايسينية - الخميرة المتموجة - أو الكلورومايسينية) أو غيرها من المواد التي توصل العلم إلى إكتشافها في قتل الجراثيم أو منع تأثيرها وما لم يتوصل إليه لحد اليوم وقد يتوصل

إليه يوماً - ما - ما يمنع تأثيرها أو يقضي على كل (مكروب وجرثوم) يوجب تلف أعضائه فيبقى حياً ما شاء اللّه تعالى كما يجوز أن اللّه تعالى منع وصول تلك الجراثيم إليه من طرق أخرى على ما رآه من الحكمة والصلاح في إستمرار حياته وبقائه كما سنعرّج على توضيحه في القريب عند دفعنا لشبهات المنكرين وجوده (ع) وليس هناك من يستطيع أن يمنع هذا أو يحكم بإستحالته أو إستبعاده وإستغرابه إلا الذي لربه كنود أو لعقله مكابر أو للعلم معاند وأما من حيث القرآن فلانه ذكر حياة نوح النبي (ع) ألف سنة إلا خمسين عاماً وهي المدة التي مكث فيها في قومه يدعوهم فيها إلى عبادة اللّه وهذا أبليس عدو اللّه حي موجود إلى الوقت المعلوم وناهيك بالكتاب شاهد عدل عليه ولقد فات هؤلاء المنكرين أن يتمثلوا بقول الشاعر المسلم العربي.

وقولك أن الإختفاء مخافة ... من القتل شيء لا يجوزه الحجر

فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد ... وصاحبه (الصديق) إذ حسن الحذر

ولم أمرت أم الكليم بقذفه ... إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر

وكم من رسول خاف أعداءه فاختفى ... وكم أنبياء من أعاديهم فروا

أيعجز رب الخلق عن نصر دينه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر

وهل شاركوه في الذي قلت أنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجر

فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر

فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم ... على ما أراد اللّه أهواؤهم قصر

وإن تسترب فيه لطول بقائه ... أجابك أدريس والياس والخضر

وفي ابن أبي الدنيا جلي دلالة ... على أن طول العمر ليس له حصر

ومكث نبي اللّه نوح بقومه ... كذا قوم أهل الكهف نص به الذكر

وقد وجد الدجال من عهد أحمد[1] ... ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر

وقد عاش أوج ألف عام وفوقها ... ولولا عصا موسى لآخره الدهر

ومن بلغت أعمارهم فوق مائة ... ومن بلغت ألفا فليس له حصر

فقول ابن تيمية ساقط مردود ورأيه مصادم للنصوص القطعية.

---

(١) ويقول ابن حجر الهيتمي في ص ٢٧ من كتابه الفتاوي الحديثة عن أبي الأسكافي عن النبي (ص) أنه قال (من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر).

«المعمرون من أهل السنة»

وأما قوله: «فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام وعاش مئة وعشرين سنة» فكلمة لا ينبغي صدورها من باحث ورع إذ لا يستطيع الإنسان الورع أن يحكم بشيء ما لم يطلع عليه وليس في الأمكان أن يعلم ما في باطن الغيب ليبدي رأيه فيه والجهل بالشيء ليس علماً بعدمه فكيف ينفي ذلك مع وجوده. أجل اللّه يعلم وأهل العلم يعلمون أنه قد عاش رجال كثيرون من حفاظ أئمة الحديث ونقاده من أهل السنة إلى عشرين ومئة سنة وما فوقها وقد نص الذهبي في تذكرة الحفاظ كغيره من حفاظهم على جماعة كثيرة منهم وسأتلوا عليك بعضهم لتعلم ثمة أن ما ذكره ابن تيمية غير صحيح.

١ - أبو عمر الحافظ المعروف غلام تغلب عبدالواحد ابن هاشم فقد ذكر الذهبي في تذكرته ص ٨٦ من جزئه الثالث أنه ولد سنة (١٦١) سنة إحدى وستين ومائة ومات سنة (٣٤٥) خمس وأربعين وثلاثمائة فيكون عمره أربعاً وثمانين ومئة (١٨٤) سنة.

٢ - الحافظ المعروف خيثمة بن سليمان فإنه قال في ص ٧١ من تذكرته من جزئه الثالث أن أصح القولين في تولده سنة (٢٠٥) خمس ومئتين وقال أنه مات بإتفاق سنة (٣٤٠) أربعين وثلاثمائة فيكون عمره خمساً وثلاثين ومئة (١٣٥) سنة.

٣ - الحافظ المعروف الرشاطي فقد قال في تذكرة الحفاظ ص٩٩ من جزئه الرابع كان مولده سنة (٤٠٦) ست وأربعمئة ومات سنة (٥٤٢) أثنتين وأربعين وخمسمئة فيكون عمره ستاً وثلاثين ومئة (١٣٦) سنة.

٤ - شيخ قراء أهل السنة أبوالعباس فقد ذكر في آخر ص ١٥١ وما بعدها من التذكرة من جزئه الثالث أنه مات عن ستين ومئة (١٦٠) سنة.

٥ - الربيع بن خيثم فقد قال في ص ٥٤ من الجزء الأول من تذكرة الحفاظ أنه مات عن سبع وعشرين ومئة (١٢٧) سنة.

٦ - كريمة الزبيرية فإنه قال الذهبي في تذكرته ص ١٠٦ من جزئه الرابع ما نصه (وقد بقيت كريمة بعد ساعد بن سنان الحافظ مئة وعشرين (١٢٠) سنة).

٧ - الحافظ إسماعيل القاضي فإنه ذكر في آخر ص ١٨٠ وما بعدها من التذكرة من جزئه الثاني أنه عاش ثلاثاً ومئة (١٠٣) سنة.

٨ - الحافظ أحمد بن إسحق فقد عاش أثني عشر ومئة (١١٢) سنة على ما في ص ١٩٤ من تذكرة الحفاظ من جزئه الثاني.

٩ - سليم بن عامر الحمصي من الطبقة الثالثة قال ابن حجر العسقلاني في كتابة التقريب ص (٧٦) أنه عاش ثلاثين ومئة (١٣٠) سنة.

١٠ - الحافظ معروف بن سويد الأسدي عاش على ما في ص ٢١١ من التقريب عشرين ومئة (١٢٠) سنة.

١١ - الحافظ معروف بن عبداللّه الخياط أبوالخطاب الدمشقي فإنه عاش على ما في ص ٢١١ من التقريب ما يزيد على ثلاثين ومئة (١٣٠) سنة.

١٢ - الحافظ إسحق بن شاهين بن الحارث فإنه على ما في ص ١٠٤ من التقريب قد جاوز المائة (١٠٠) سنة.

١٣ - الحافظ إسحق المعروف بأبي عمرو الشيباني فإنه على ما في ص ٢٦٢ من التقريب قد قارب المائة والعشرين (١٢٠) سنة.

١٤ - مسلمة بن الفضل فإنه على ما سجله العسقلاني في ص ٧٦ من تقريبه قد جاوز المائة (١٠٠) سنة.

١٥ - زر بن حبيس فقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ٥٤ من جزئه الأول أنه عاش عشرين ومئة (١٢٠) سنة.

١٦ - عبدالرحمن بن مل فإنه عاش على ما في ص ٦١ من التذكرة من جزئه الأول ثلاثين ومئة (١٣٠) سنة.

١٧ - شريح بن هاني فقد عاش على ما في ص ٥٦ من تذكرة الحفاظ من جزئه الأول عشرين ومئة (١٢٠) سنة.

١٨ - عبدالرحمان بن عمير فإنه على ما سجله الذهبي في ص ١٢٨ من تذكرته من جزئه الأول قد عاش أكثر من مئة (١٠٠) سنة.

١٩ - محمد بن حيان ففي ص ١٢٧ من تذكرة الحفاظ من جزئه الثالث أنه مات وهو في المئتين وأقل ما يصدق عليه هذا القول أن عمره كان يومئذ إحدى وتسعين ومئة (١٩١) سنة.

٢٠ - محمد بن سليمان ففي التهذيب للعسقلاني ص ١٩٩ من جزئه التاسع أنه كان له من العمر ثلاث عشرة ومائة (١١٣) سنة.

٢١ - معاوية بن موسى الجمحي ففي تهذيب التهذيب للعسقلاني ص ٣٩ من جزئه السادس أن له مئة سنة وزيادة على عشر وبنى في جاريه تزوجها فافتضها قال موسى بن هارون مات بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣).

٢٢ - عصام بن بشير الكعبي الحارثي ففي تهذيب التهذيب ص ١٩٤ من جزئه السابع قال البخاري بلغ سنه عشراً ومئة (١١٠) سنة.... وذكره إبن حيّان في الثقات وقال مات وزاد على مئة وعشر سنين.

٢٣ - عطية بن قيس الحمصي وفي التهذيب ص ٢٢٨ من جزئه السابع قال سعد بن عطية مات أبي سنة إحدى وعشرين ومئة وله مائة سنة وأربع (١٠٤) سنين.

٢٤ - أحمد بن محمد الخليلي فقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ٢٧ من جزئه الرابع أنه عاش فوق المئة (١٠٠) سنة.

٢٥ - عبدالله بن مرزوق فقد ذكر الذهبي في ص ٤٢ من تذكرته من جزئه الرابع أنه عمر ست عشرة ومئة (١١٦) سنة.

٢٦ - الحافظ السلفي فقد ذكر الذهبي في ص ٥٥ من التذكرة من جزئه الرابع أنه عمر ستا ومئة (١٠٦) سنة.

٢٧ - الحافظ عمير بن أحمد فقد عاش أثنتين ومئة (١٠٢) سنة على ما سجله الذهبي في ص ١٤٣ من تذكرته من جزئه الرابع .

٢٨ - محمد بن يوسف فإنه على ما في ص ٥٤ من تذكرة الحفاظ من جزئه الثاني أنه عمر مئة (١٠٠) سنة.

إلى كثير من غير هؤلاء من حملة الحديث عند أهل السنة مالو أردنا أستقصاءهم لضاق به صدر الكتاب وقال في الروضة الندية ص ٢١٥ (إنا وجدنا من عاش إلى مئة وسبع وعشرين ومئة وأربعين ومئة وخمسين بل وإلى مئتي سنة).

«المعمرون من غير المسلمين»

وأما المعمرون من غير المسلمين في هذه الأواخر نساء ورجالاً فكثيرون وقد ذكرهم بأسمائهم وبين أعمارهم صاحب كتاب عجائب الخلق ص ٩٤ من جزئه الأول.

١ - هنري جنكنسن عمرها (١٦٩) سنة.

٢ - كونتس دسمون عمرها (١٦٢) سنة.

٣ - توماس بار عمره (١٥٢) سنة.

٤ - بطرس غارون عمره (١٣١) سنة.

٥ - هناسكو يمشتو عمرها (١٢٦) سنة.

٦ - حنا فيلبس عمره (١١٧) سنة.

٧ - أزابل واكد عمرها (١١٢) سنة.

٨ - توماس لافتر عمره (١١١) سنة.

٩ - بتريك جبسن عمره (١١١) سنة.

١٠ - حنا تايت عمره (١١٠) سنة وقال أن الأشخاص الواردة أسماءهم فيما تقدم فإنهم معروفون وأعمارهم مقيدة في الكنائس وفي العماد إنتهى.

وإنما تلونا عليك هذا كله أيها القارئ الكريم ليتجلى لك بوضوح حال ابن تيمية ومزاعمه ثم إنا نقول لابن تيمية ومن سلك سبيله ونأتيهم من طريق لا يمارون فيه ونقول لهم إما أن تقولوا أن أولئك الحفاظ من أعلامكم من خير أمة أو تقولوا ليسوا من خير أمة فإن قالوا بالأول بطل قول ابن تيمية وحصره والتعليل الذي جاء به (من أن أعمار خير أمة إنما يكون من الستين إلى السبعين) وإن قالوا بالثاني فيلزمهم أن يقولوا بخروج هؤلاء الأئمة وأضعاف أمثالهم من علماء أهل السنة وحفاظ الحديث عندهم

الذين أخذوا عنهم العلم والحديث ورجعوا إليهم في الأصول والفروع من خير أمة وهذا ما لا يجدون له جواباً أبداً.

«الحديث الذي أورده ابن تيمية غير صحيح»

وأما الصحيح المزعوم في قول ابن تيمية فعلى فرض وروده وصحته وهذا الفرض وإن كنا لا نقول به لأنه مخالف للعيان وينقضه الوجدان ولكن نقول به على سبيل المساهلة (مع شيخ الإسلام) ومع ذلك ينبغي لنا أن نضعه إلى جنب تلك الأحاديث المتواترة بين الطائفتين الناصة على ثبوت تولده وغيبته (ع) فإن كان المقام من باب تعارض الحديث وجب الجمع بينهما على ما تقتضيه صناعة الإجتهاد وقواعد الفن من حمل الظاهر على الأظهر وتأويل الظاهر بالنص وحمل الضعيف من المتصادمين على ما لا ينافي القوي ولو لم يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح أحدهما على الآخر بشيء من المرجحات الداخليه أو الخارجية توقفنا عن العمل بهما جميعاً وإلتمسنا دليلاً من الخارج فإن وجد حكمنا به وإلا قلنا لا دليل معتبر فيه فهل يا ترى يكون المقام من هذا القبيل كلا ثم كلا ليس المقام من باب التعارض كي يحتاج إلى الحمل والتأويل والجمع والترجيح والطرح أو التخيير وما كنت أحسب أن من له أدنى حظ في فهم الأدلة وكيفية الإستدلال بها على ثبوت الأشياء ونفيها يخفى عليه البون الشاسع بين الموردين والموضوعين - مورد الصحيح في قول ابن تيمية ومورد تلك الأحاديث الصحيحة المتواترة بين الفريقين المنوهة بحياة الإمام المنتظر (ع) وبقائه فكأن ابن تيمية لا يفهم من مدلول الحديث أنه لا يجوز بقاء من ولد في تلك الليلة خاصة التي في صبيحتها توفي رسول اللّه (ص) والتحق بالرفيق الأعلا حيا يزيد عمره على مئة سنة أو لا يدري أن نفي الأخص لا يدل على نفي الأعم عند العلماء وليس في الحديث ما يدل على أنه لا يجوز بقاء من لم يولد في تلك الليلة حيا زيادة عليها وهذا هو الذي فهمه الجمهور من علماء أهل السنة وحفاظهم على ما حكاه عنهم النووي في منهاجه عند ذكره الحديث المذكور وهو الذي يفهمه كل إنسان من أهل اللسان وأين هذا من التعميم فإنه لا يفهم منه ولا يفيده وإرادته منه سلب لمعناه المطابقي وتحميله معنى لا صلة بينه وبينه.

«الخضر موجود»

وأما قوله: «إن وجود الخضر باطل وإحتجاج الشيعة على حياته بحياته باطل على باطل» فكلمة ما كنت أحب أنها تخرج من فم عالم غاص في غمرات المعقول وخاض لحجج المنقول يا هذا متى أستدلت الشيعة على حياة الإمام المنتظر (ع) بحياة الخضر وأين أستدلوا من هم المستدلون به ومن هم الناقلون له وأي حاجة بهم إلى الإحتجاج بحياته (ع) على حياته (ع) سواء أكان صحيحاً أم غير صحيح ولعل ابن تيمية رأى أنهم يذكرون الخضر وغيره من المعمرين ويذكرون بقاءهم فتوهم أنهم يحتجون بحياتهم على حياة المنتظر (ع) دون أن يتفطن إلى أنهم إنما ذكروا هؤلاء لا لأجل الإحتجاج بهم عليه بل لإثبات جواز بقاء الإنسان حيا مئات من السنين وأنه في الإمكان أن يبقى إلى ما شاء اللّه تعالى كما أيده العلم الحديث أجل إنما يحتجون على حياة المنتظر (ع) وبقائه بالكتاب والصحاح المحمدية الجياد التي سجلها فطاحل علماء أهل السنة وأكابر حفاظهم في صحاحهم ومسانيدهم المعتبرةلديهم وبالأصول النظرية المعقولة والنتائج العلمية التي يصدقها العيان ويحكم بصحتها الوجدان فدونكها أدلة كافية وافية لإزاحة العلة ودفع تلك المضلة وقول ابن تيمية أن وجود الخضر باطل غير صحيح فإن النووي الذي لا ينازع في طول باعه وسعة إطلاعه وإجتهاده وصلاحه منهم منازع قد نقل في تهذيبه ومنهاجه على ما حكاه عنه ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة ص ١٢٧ من جزئه الثاني عن جمهور أهل السنة (أنه حي موجود وحكى عن صاحب علوم الحديث في فتاويه أنه حي عند جماهير أهل العلم والصالحين والعامة وإن جماعة منهم كانوا يرونه ويجتمعون بحضرته ثم قال وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين) وهكذا سجله الدميري وغيره من أعلام أهل السنة فراجع ثمة حتى تعلم أن منكر وجوده شاذ لا يعتد به.

«الخضر من خير أمة»

وأما قوله (وعلي تقديره فليس هو من خير أمة) فنقول في جوابه أن من الغريب أن يقول ابن تيمية أن الخضر ليس من خير أمة ويخالف بذلك الضروري من الدين الإسلامي وذلك لما ثبت بحكم البداهة

عند كل مسلم أن رسول اللّه (ص) وخاتم الأنبياء (ع) قد بعثه اللّه تعالى نبياً لكل من كان في عصره (ص) ومن سيكون ويوجد بعده على الأطلاق سواء في ذلك الجن والإنس حتى تقوم الساعة ومن المقطوع به أن الجنسين والثقلين من يوم مبعثه إلى يوم القيامة هما من أمته (ص) ومنهم الخضر فهو أيضاً بحكم هذه الضرورة يكون من خير أمة فكيف يا ترى يزعم هذا بتقديره أنه ليس من خير أمة وضرورة الدين حاكمة بخلافه.

«حديث الواحد حجة على أهل السنة»

وأما قوله (أن الحديث من آحاد الخبر) فمردود من وجهين:

١ - ما تقدم من قول حفاظ أهل السنة في الحديث وأنه متظافر ومعناه متواتر ومنهم صاحب (نفع قوت المغتذي على جامع الترمذي) وغيره من حملة الحديث ونقاده فإنهم صرحوا بتواتره.

٢ - لو سلمنا جدلاً وفرضنا أنه من احاد الخبر فهو حجة على أهل السنة يلزمون به على طريقة الإلزام بما ألزموا به أنفسهم من حجية آحاد الخبرألا ترى أن أهل السنة أسسوا قواعد خلافة الخلفاء (رض) وبنوها على حديث الآحاد يوم السقيفة فإن بعضهم أورد لهم حديث الخلافة في قريش وقال بعده إني أختار لكم أحد هذين الرجلين يشير إلى أبي عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب (رض) فقال عمر بل نحن نبايعك على ما سجله أهل الصحاح عند أهل السنة ومنهم شيخ الحديث البخاري ومثله مسلم في باب فضائل الخليفة أبي بكر (رض) فلتراجع.

«في تحقيق حديث يواطي أسمه أسمي»

وأما قوله (أن لفظ الحديث حجة على الشيعة لأنه يواطي إسمه إسمي وإسم أبيه أسم أبي فهو محمد بن عبداللّه وليس بمحمد بن الحسن) فمدخول ومردود بأن الموجود في الأحاديث الصحيحة (أنه يواطي إسمه إسمي) وقد نقله ثلاثون ثقة من أكابر حفاظ أهل السنة المعروفين بتنقيب الحديث وتمحيص دقائقه بكل دقة من عاصم بن بهدلة أما زيادة (وإسم أبيه إسم أبي) فمما لا يوجد في شيىء من

الصحاح ولم ينقله بهذه الزيادة أحد من أئمة الحديث وحفاظه المعروفين بنقد الأحاديث وتمييز رجالاته من أهل السنة وإنما جاء بهذه الزيادة (زائدة بن أبي الرقاد الباهلي البصري) وقد جرت عادته على الزيادة في الحديث وليس من الممكن المعقول أن يخطيء ثلاثون ثقة من حملة الحديث وحفاظه الثقات عند أهل السنة بتركهم لهذه الزيادة بتقدير وجودها ويصيب زائدة وحده وينفرد بحفظها دون هؤلاء مع أن الجميع قد نقلوا الحديث عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود.

«زائدة مقالته زائدة»

أما زائدة فمقالته زائدة ولا يعتمد على شيئ من حديثه قال خاتمة حفاظ أهل السنة واحد أئمة الجرح والتعديل في علم الرجال عندهم ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ص ٣٠٥ من جزئه الثالث من الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ ما نصه (زائدة بن أبي الرقاد الباهلي البصري الصيرفي روى عن عاصم وثابت البناني وزياد النميري قال البخاري منكر الحديث وقال السجستاني لست أعرف خبره وقال النسائي لست أدري من هو وقال ابن حيان يروي المناكير عن المشاهير) أنتهى قوله. بربك قل لي أفهل من العقل أو الدين أن يستند الباحث البصير والمثقف المتحلل من قيود العصبية إلى حديث قد طعن في راويه أشد الطعن أئمة الجرح والتعديل عند أهل السنة الذين عليهم المعول والإعتماد في معرفة الثقات من غيرهم في رجال الإسناد عند أهل مذهبه ويضرب الصفح عن نقل ما يخالفه وهم يزيدون على ثلاثين ثقه وفيهم طائفة من أعاظم الحفاظ وكبار رجالهم من أهل نحلته وقد جاء الحافظ الكنجي على ذكرهم مفصلاً في كتابه البيان فمن أراد التحقيق فليراجع ثم أن الحافظ الترمذي كغيره من حفاظ أهل السنة أخرج الحديث في سننه عن جماعة كثيرة من الصحابة وحسنه ولم تكن فيه هذه الزيادة الزائدة في حديث زائدة نعم أخرج السجستاني هذا الحديث بهذه الزيادة في سننه إلا أنك قد عرفت طعنه في زائدة وأنه ما عرف خبره كما أنه أخرجه بغير هذه الزيادة فظهر لك جلياً بحكم هذه النصوص النبوية (ص) المتواترة أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري الحجة المنتظر عليهما السلام صاحب الغيبة وأن حديث زائدة لا ينهض لمعارضة ما تواتر من الأحاديث المؤيدة بأحاديث الشيعة من

طرقهم فيكون من المتفق عليه بين الفريقين والحجة فيه على الفريقين لأنه قطعي وما عداه شاذ موضوع واجب طرحه لا سيما أن الزيادة المذكورة في متن الحديث تفرد بها رجل مجهول الحال لا يعرف خبره ويروي المناكير عن المشاهير على حد تعبير رجل الجرح والتعديل ابن حيان ولم يعتمد عليه أحد من علماء المسلمين سواء في ذلك الشيعة وأهل السنة حتى من حكى عنه الحديث مع الزيادة فإنه لم يعتمد عليه وقال فيه أنه لا يعرف خبره فلا يصح لإبن تيمية وأمثال ابن حجر الهيتمي وابن خلدون والنشاشيبي والشهرستاني أن يعتمدوا على زائدة وإضرابه من الوضاعين بحكم أئمة الجرج والتعديل عند أهل السنة.

«ما أورده من الرواية عن علي (ع) غير صحيح»

وأما ما أورده من الرواية ونسبه إلى علي أمير المؤمنين (ع) فهو لا أصل له في كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة فضلاً عن الشيعة وإنما تفرد بنقله من يروي المناكير عن المشاهير وقد ذكرنا لك القول المقطوع به بأنه من ولد الحسن العسكري عليهما السلام بأدلة لا تقبل الشك والتردد عند علماء المسلمين أجمعين.

«النشاشيبي وبطلان قوله»

وأما قول الأستاذ محمد أسعاف النشاشيبي (إذا كانت سنة أو شيعة أو إعتزالية تقبل الخرافة المهدوية إلى نهاية مقاله فقول من أفلس من الحجة ولم يظفر بالسند فعمد إلى هذه المزعمه التي لا يقودها شيىء من الدليل ولعل الأستاذ النشاشيبي ألقى هذه المقالة المجردة عن البرهان وهو غير واقف على ما أدليناه عليك من الحديث المتواتر في الإمام المنتظر (ع) ونقلناه عن أئمة الحديث وناقديه عند أهل السنة بصورة صحيحة صريحة واضحة جلية وأنه يظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وأنه يطهر الأرض من الذين إتخذوا مال اللّه دولاً وعباده خولاً ودينه دغلاً ما يغنينا عن تكراره بالإعادة ولكن المهم أن نناقش هذا الرجل في قوله (وكتاب اللّه ينبذها نبذاً) فإن هذا القول إن

دل على شيء فإنما يدل على أن قائله غفل عن كتاب اللّه وأهمل آياته وإلا كان عليه في الأقل قبل أن يحكم بالخرافة على مقاله المهدوية أن يستمع إلى قول اللّه في القرآن ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ ويصغي إلى قوله تعالى في وصف نبيه وصفيه (ص) ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ وهذا رسول اللّه (ص) الذي لا ينطق عن الهوى على حد تعبير كتاب اللّه يقول ﴿**المهدي من أهل البيت يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه**﴾ وقد تقدم ثبوت هذا عن رسول اللّه (ص) عن أئمة الحديث من أهل السنة والشيعة جميعاً فلا يصح للأستاذ النشاشيبي أن يجحده لأن في جحوده حرب اللّه وحرب رسوله (ص) لذا ترى الذين يؤمنون برسول اللّه (ص) ويعتقدون بأنه نبي حق ختم اللّه تعالى به الأنبياء (ع) لا ينبذون قوله بل يقبلونه ولا يرفضون أحاديثه الصحيحة المتواترة لأنها أحاديث حفاظ أهل الدين وفقهاء المسلمين أجمعين ومن ذلك ما نقلوه لنا من قول النبي (ص) في الحديث المشهور عند المسلمين من أهل السنة والشيعة والإعتزالية (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف فإذا خالفتهم قبيلة من العرب أختلفوا فصاروا حزب إبليس).

وقد أخرج الحديث المذكور جمع كثير من حملة الآثار النبوية (ص) من أهل السنة فمنهم الحاكم في مستدركه ص ١٤٩ من جزئه الثالث عن ابن عباس مرفوعاً وصححه على شرط البخاري ومسلم وابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١١١ من الفصل الثاني في سردالأحاديث الواردة في أهل البيت (ع) بالإسناد إلى سلمة بن الأكوع فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول اللّه (ص) أقامه (ع) أماناً لأمته ودافعاً لعذابها ورافعاً لخلافها ومانعاً من ذهابها.

وأما قوله: «ولم يعقب الحسن العسكري ذكراً ولا أنثى» فقد أريناك عدم صحة هذا القول وبطلانه بما تقدم من الأدلة.

«ابن خلدون وبطلان قوله»

وأما قول ابن خلدون : «أن الشيعة يزعمون أن الثاني عشرة من أئمتهم هو محمد بن الحسن

العسكري دخل السرداب بدارهم في الحلة» فنقول في جوابه أن ما ذكره ليس بصحيح وذلك لأن الإمام الحسن العسكري لما أشخص إلى العراق بأمر المعتمد العباسي ورد إلى سر من رأي (سامراء) حيث كان عرش إمارته وهنالك مات مسموماً من قبله وقبره هناك، وهناك ولد ابنه المهدي (ع) وأين هو وقتئذ من الحلة فإنها لم تكن في زمن الحسن العسكري (ع) وإنما بناها سيف الدولة سنة ٤٩٥هـ كما يحدثنا بذلك التاريخ الصحيح وصحيح الحديث.

«علم الإمام المنتظر أنه يعيش إلى نزول» «عيسى (ع) لا يوجب ظهوره»

وأما قولهم «لا معنى لإختفائه وهو يعلم أنه يعيش إلى نزول عيسى (ع) فمردود بالنقض بفعل رسول اللّه (ص) فإنه أختفى في الغار خوفاً من الأعداء فحينئذ نسألهم عن فعل رسول اللّه (ص) أكان يعلم بأن المشركين لا يصلون إليه ولا يستطيعون قتله وأنه (ص) لا يموت إلا في اليوم الذي يموت فيه أو ما كان يعلم ذلك فإن قالوا يعلم فيقال لهم فلماذا إذن أختفى في الغار وهو يعلم أن المشركين لا يصلون إليه فإن قالوا كان ذلك بأمر اللّه قلنا الجواب هو الجواب في الإمام المنتظر (ع) فإن عترته الطاهرة (ع) لا يعملون شيئاً إلا بأمر اللّه تعالى وإن قالوا لا يعلم فمع أنه مخالف للوجدان نجيب بمثل ذلك في ولده الإمام المنتظر (ع) ثم نقول لهم أيضاً أترون أن اللّه تعالى كان يعلم أن فرعون لا يستطيع أن يقتل موسى (ع) ولا يناله بسوء وإن هلاك فرعون سيكون بسببه ولا يموت إلا بعد ذلك بمدة أو ما كان يعلم فإن قالوا كان يعلم قلنا لهم فلماذا إذن أمر أم موسى (ع) بقذفه في اليم وهو يعلم أنه لا يصل إليه شيء مما يخاف منه عليه من فرعون سواء ألقي في اليم أم لم يلق فإن قالوا كذلك كان أمر اللّه مفعولاً قلنا لهم كذلك كان أمر اللّه تعالى في صاحب الأمر المنتظر (ع) مفعولاً فإن قالوا ما كان يعلم ذلك ولا أحسب أنهم يقولونه فقد كفونا مؤنة الرد عليهم».

فإن قالوا: «أن إستتار النبي (ص) في الغار فمع أنه كان ثلاثة أيام لم يكن لإخفاء دعوة النبوة بل كان من جنس التورية في الحرب فقياس إختفاء المهدي عليه فاسد» فيقال لهم أن الكلام كان في جواز

الإختفاء ووجوبه خوفاً من الأعداء ودعوة النبوة والإمامة لا تختفيان بإختفائهما إذ لا يكون الإختفاء سبباً لذهاب النبوة والإمامة حتى يقال أن الإختفاء لم يكن لإخفاء الدعوة وحينئذ لا فرق في وجوب الإختفاء خوفاً من الأعداء بين اليوم واليومين والأكثر وبين أن يكون سنين عديدة ما دامت العلة التي من أجلها وجب الإختفاء موجودة فيدوم بدوامها ويستمر بإستمرارها ثم ينتفي بإنتفائها كما لا يخفى على أولي النهى.

«ابن حجر الهيتمي وبطلان قوله»

وأما قول ابن حجر الهيتمي: (أن العسكري (ع) لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لمّا مات فدل طلبه أن أخاه لا ولد له وإلا لم يسعه الطلب) فلا شيىء منه يصح الإستدلال به على إنكار ما هو الثابت بالضرورة من دين المسلمين أجمعين من ثبوت تولده وبقائه حياً حتى ظهوره بالأحاديث المتواترة المجمع على صحتها بين أهل الإسلام كما مر وهذا الجامي من شيوخ أهل السنة يحدثنا في كتابه (شواهد النبوة) بإسناده عن بعض رجاله عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) قال: (دخلت عليه وقلت له يا سيدي من يقوم من بعدك في مقامك فقال لي أكشف ذلك الستر فكشفته فخرج صبي في كمال النظافة وجلس إلى جنب أبي محمد (ع) فقال هو صاحبكم من بعدي قال ثم قام الصبي ومضى خلف ذلك الستر فقال له أدخل إلى الوقت المعلوم فقال لي الحسن العسكري قم وانظر خلف الستر فقمت فنظرت فلم أر الصبي). أنتهى مقاله وقد بين ذلك بأنقى بيان وأوضح فيه الحجة والبرهان حافظ أهل السنة الكنجي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) وبين خطأ من زعم كونه من ولد الحسن أخ الحسين (ع) وبين زيادة (وإسم أبيه إسم أبي النبي (ص)) كما ذكر ذلك على وجه التحقيق محمد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤل) فبين بطلان تلك الزيادة واثبت كونه من ولد الحسن العسكري (ع) وهكذا سجله كل من ابن الصباغ المكي المالكي في كتابه (الفصول المهمة) وابن قرة ونصر بن علي الجهضمي الذي هو شيخ البخاري ومسلم فإنه قال في كتاب مناقبه بتولده من الحسن العسكري (ع) ومن جملة ما قال عند ذكره (ظن الظلمة بأنهم يقدرون على قطع نسل رسول اللّه (ص)

وذكر إسم أمه وأن نوابه على التعاقب عثمان بن سعيد ومن بعده محمد بن عثمان ومن بعده الحسين ابن روح ومن بعده علي السمري وكذلك أحمد بن محمد بن هاشم وقد نقل عنه حديثاً حكاه عنه شاه ولي الله الدهلوي الذي وصفوه (بخاتم العارفين وقاصم المخالفين وسيد المحدثين وسند المتكلمين وحجة الله على العالمين) في كتاب الفضل المبين بإسناد كل من سلسلة نقلته منفرد بصفة عظيمة إلى قوله: (حدثني محمد بن الحسن المحجوب إمام عصره حدثني أبو الحسن بن علي) وهكذا صاحب الوفيات ابن خلكان فقد ذكر تولده من الحسن العسكري (ع) ومثله صاحب سر السلسلة العلوية وصاحب عمدة الطالب والسيد ابن المهنا في شجرته وكثير غيرهم ممن جئنا على ذكرهم في هذا الكتاب وممن لم نذكرهم ومن ذلك تعلم أن الذين سخروا من الشيعة واستهزأوا بقولهم بتولد الإمام المهدي (ع) الموعود من الإمام الحسن العسكري (ع) إنما يسخرون بأكابر حفاظ أهل السنة فإنهم هم الذين نقلوا ما أوردناه لك مما هو نص لا يقبل التأويل على تولده وثبوت غيبته (ع) ولأجل صحتها وثبوت تواترها قال الذين نقلوها بتولده من الإمام الحسن العسكري (ع) وغيبته.

أما النافون لتولده فعلى فرض صحته فلا يعارض قول المثبتين إطلاقاً وذلك لعدم التعارض والتضاد بين قول النافي والمثبت لأن الأول مبني على عدم العلم وعدم العلم جهل ولا يحتج بالجهل إلا جاهل مبطل والثاني مبني علي العلم والحجة فيه لا في سواه عند العلماء ومن يعلم حجة على من لا يعلم.

أما دعوى جعفر أرث أخيه فستعرف الوجه في ذلك وتعرف فساد هذه الدعوى عند تعريجنا على إبطال شبهات المنكرين وجوده (ع) فيما يأتي في القريب أن دعوى جعفر الذي أعتبره الهيتمي برهاناً علمياً على نفي ولد لأخيه لا يصادم النصوص المتواترة الدالة على غيبته (ع) وليس لمسلم عرف الله وعرف رسوله (ص) أن يجعل تلك النصوص خلف ظهره ويأخذ بقول جعفر المعلوم لدى العام والخاص عدم صدقه ولثبوت فسقه بدعوى الإمامة لنفسه بعد أخيه (ع) فلا يجوز الأخذ بقوله لأن الله تعالى قد أمر بالتبين في أخبار الفاسق فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾ فكيف وجعفر يدعي ما يخالف النصوص

القطعية والنقول الثابتة ويضرب بها عرض الجدار، من هذا الذي له دين يصغي إلى مقالته ويعتني بشأنه اللهم إلا من يريد أن يعاند الحق بعد وضوحه وحينئذ فلا يحسن الكلام معه.

«إمامة الصغير صحيحة»

وأما قوله: «ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين» فيقال له إذا كان إعتقاد الشيعة بإمامة من عمره خمس سنين يلحقهم بالحمقى المغفلين على حد تعبير الهيتمي لزمه أن يلصق الحماقة والغفلة - باللّه تعالى - لا بالشيعة - وذلك لأنه تعالى آتى يحيى بن زكريا (ع) الحكم صبياً وجعله نبياً وولياً وفي القرآن يقول اللّه تعالى (وآتيناه الحكم صبياً) والشريعة المطهرة قد قررت هذا الحكم ولم تنسخه بآية ورواية متواترة عن رسول اللّه (ص) ونفي ابن حجر الصحة عن ولاية الصغير في شريعة الإسلام لم يعتمد فيه على شيء من الدليل وإلا كان عليه أن يذكر لنا آية أو يورد رواية متفق عليها تدل على نفي ولاية الصغير في الشريعة المطهرة فإن الحكم القطعي لا ينسخه إلا حكم قطعي مثله ومن حيث أن ابن حجر لم يعزز قوله بنفي ولاية الصغير في الشريعة المطهرة إلا بقوله المجرد عن الدليل علمنا أن الشريعة المقدسة قد قررت ولايته ولم تنفها أبداً وكيف لا تصح ولاية الصغير في الشريعة المطهرة والنصوص المتواترة المتقدمة دلت على ولايته وإمامته بعد أبيه (ع) وهل هذا من الهيتمي إلا إجتهاد في مقابل النص المحجوج به ولإشتهار تلك النصوص النبوية (ص) وثبوت صحتها ترى الحافظ الكبير عند أهل السنة الجامي الذي هو أقدم من الهيتمي بمئات من السنين وغيره من عظمائهم يقول بعد ذكر تولده في كتابه (شواهد النبوة) (أما ألقابه فالمهدي والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان إلى غير ذلك) ثم يقول (وكان عمره وقت وفاة أبيه الحسن العسكري خمس سنين فصار إماماً بعده مثل ما جعل اللّه يحيى بن زكريا نبياً (ع) وهو صبي وعيسى بن مريم (ع) وظهر من صاحب الزمان من الخارق للعادة الكثير) ثم أنه بين حاله وشرحه شرحاً بيناً من طريق حفاظ أهل السنة والرجل من معاريف أهل العلم من الشافعية وليس هو من علماء الشيعة ولا متهم بالرفض حتى لا يقبل قوله وقد جاء على ذكر هذه الجملة

المختصرة الشيخ عبدالرحمن الصوفي في كتابه (مرآة الأسرار) فراجع ثمة حتى تعلم صحة ما قلناه وبطلان ما قاله ابن حجر، والغريب أنه لم يسلم من العثرة في ما قاله وقد بلغ إنكاره إلى حد التناقض فإنك تراه هنا يسخر من الشيعة ويقول ولقد صاروا بذلك ضحكة لأولي الألباب وفي ص ١٢٤ في أواخر الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في فضل بعض أهل البيت (ع) من صواعقه يقول ما نصه: (أبومحمد الحسن الخالص لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه اللّه فيها الحكمة وسمي القائم المنتظر) أنتهى ونحن لو لم يكن لنا إلا هذا التناقض لكفانا دليلا على بطلان قوليه.

وأما قوله: (ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب) فيقال فيه أليس من المؤسف أن يتحامل الهيتمي هذه الحملات على طائفة ما برحت مؤمنة باللّه وبرسوله (ص) وبكل ما جاء به من عند اللّه ولم تشرك به طرفة عين أبداً ويحكم عليهم بشيء يكذبه العيان ويشهد بفريته الوجدان.

وليت قائلاً يقول لإبن حجر اين محل ما نسبته إلى شيعة آل محمد (ص) ومن هذا الذي قاله وفي أي زمان وقع وما هو شهوده وفي أي كتاب هو مسطور ليكون ذلك تبريراً له عما رمى به الشيعة من البهتان ومن حيث أنه أهمل ذلك كله واكتفى بالدعوى المجردة علمنا أن ذلك كذب لا أصل له وأما ما أورده من البيتين في التنديد بعقيدتهم بحياة الإمام المنتظر (ع) فمع أنهما ليسا بدليلين على نقد مقالهم فلا نجيبه عنهما بشيىء إطلاقاً وذلك لأننا قد أخذنا على أنفسنا بألا نذكر في هذا الكتاب ما فيه جرح الضمائر وتكدير الخواطر الأمر الذي يوغر الصدور ولا يجدي في الإحتجاج ولا يثبت حقاً ولا ينفي باطلاً ولا يحج خصماً ويجر إلى ما لا تحمد عقباه ونحن في غنى عن ذلك كله بما ذكرناه من الأدلة التي تثلج الصدور وتستولي على الألباب وتنقاد لها أعناق النقاد كما تقدم البحث عنها مستوفى.

«شبهات المنكرين للإمام المنتظر (ع) كلها غير صحيحة»

الشبهة الأولى:

قالوا: (إذا كان لأبي محمد الحسن العسكري (ع) ولد في حياته فلماذا أخفاه عن أهل بيته وبني عمومته وعن أوليائه إلى يوم وفاته وهذا أمر لم يتفق عليه مع الشيعة أحد من الناس في سائر العصور) وجوابها بعد تسليم ستره له عن أهله وأوليائه المخلصين ودوام إختفائه عنهم فإنه لا يفيد عدم وجود ولد له في حياته ولا يدل عليه بإحدى الدلالات المنطقية كما أنه ليس بخارج عن العرف والعادة ولا هو مما لم يتفق مع الشيعة عليه أحد كما يزعم هذا القائل لوقوع مثله في أولاد الملوك بل من غيرهم من سائر الناس لأسباب تقتضى إخفاءه وستره وهذا مما لا يشك فيه إثنان من العقلاء ونحن نكتفي بذكر وجه واحد يوجب صحة الإخفاء وذلك قد يكون للإنسان ولد من جارية أخفى تملكها عن زوجته وأهله وأقاربه فتأتي له بولد فيخفيه خشية أن يذاع خبره فيفسد عليه الأمر مع زوجته وأهلها لا سيما إذا كان من ذوي البيوت الرفيعة والجاه والمكانة وكانت هي الأخرى لها عشيرة يخشى جانبها فيؤدي الأمر إلى الإضرار بنفسه ولا يستطيع دفعه حينئذ، فينبت الولد ويكبر ولا أحد من أهله وعشيرته وأصدقائه يعرفه أو يعرف خبره ويستمر الأمر على هذا الحال حتى يزول مايخاف من إلاخبار عنه فيعرفهم به وربما آخر ذلك إلى وقت وفاته فيخبر به عند حضور موته خوفاً من ضياع نسبه وعدم وصول ميراثه إلى مستحقه.

«المختفون من الملوك وأولادهم في القرون الخالية»

فهذا المؤرخ الكبيرعند أهل السنة الطبري في تاريخه الأمم والملوك يذكر لنا الشييء الكثير من قصص أولاد الملوك وإخفائهم أولادهم عن الناس واستتارهم عن شعوبهم دهراً طويلاً لأسباب مشهورة سجلها المؤرخ المذكور وغيره من مؤرخي أهل السنة ممن جاؤا على ذكرهم في تواريخهم فليس الأمر في أخفاء الإمام المنتظر وستر أبيه لشخصه وولادته عن أهله وعشيرته بخارج عن الحكمة والتدبير كما وقع ذلك لكثير من ملوك الروم والفرس فسجلوا قصصهم في التواريخ وأثبتوا قصة

(كيخسرو وابن سيا وخش وكيقاوس) ملك الفرس الذي حاز ملك بابل والشرق وأن أمه سترت حمله وأخفت ولادتها لكيخسرو وأمه هذه هي المسماة (بوسفافريد بنت أفراسياب) ملك الترك فخفي أمره ولم يستطع جده (الملك الأعظم) كيقاوس مع بحثه الشديد عن أمره وطلبه له وقتاً طويلاً أن يظفر به على ما حكاه الطبري في تاريخه عند ما جاء على ذكره وقد أجمع علماء الملل كافة من سائر الأديان على ما وقع من ستر ولادة إبراهيم خليل الرحمن (ع) وإخفاء أمه وتدبيرهم في أخفاء أمره عن ملك زمانه خوفاً منه عليه وما وقع من ستر ولادة موسى بن عمران (ع) ونزول القرآن في شرحه وبيانه مما لا سبيل إلى أنكاره وبعد هذا كله وأضعاف أمثاله من أستتار الملوك وأبناء الملوك لضرب من التدبير والحكمة كيف يصح لهؤلاء أن ينكروا على الشيعة قولهم في ستر الإمام الحسن العسكري (ع) ولادة ولده الإمام المنتظر (ع) عن أهله وبني عمه وغيرهم من أوليائه فضلاً عن أعدائه خوفاً عليه من طغاة زمانه مع أن أسباب أخفائه وستره أظهر وأبين من أسباب ستر من تقدم ذكرهم من أبناء الملوك وغيرهم.

الشبهة الثانية:

«إنكار جعفر لإبن أخيه لا حجة فيه»

قالوا: (أن جعفر بن علي قد أنكر شهادة الشيعة بوجود ولد لأبي محمد الحسن بن علي ولد في حياته) وحاز تركة أخيه مدعياً إستحقاقه بميراثه له وتظاهر بتكذيب كل من أدعى لأخيه ولداً في حياته وبعد وفاته حتى رفع أمر المدعين بذلك إلى السلطان العباسي في عصره وحمله على حبس جواري الإمام الحسن العسكري (ع) وإيذائهن بإستبراء حالهن من الحمل ليتأكد نفيه لإبن أخيه وأباحته دماء شيعة الحسن (ع) بإدعائهم وجود خلف من بعده هو أحق بمقامه من بعده من غيره لا سيما أنه لم يظهر لواحدة منهن حمل بعد ذلك الإستبراء فكل ذلك يكفي في بطلان قول الشيعة ودعواهم وجود ولد للإمام الحسن العسكري (ع) ولا أقل أنها شبهة تبطل دعواهم إبطالا) وجوابها أن ما جاء به هذا المستدل باطل وغير صحيح وذلك لأن الأمة مجمعة على أن جعفر ابن علي لم يكن معصوماً فيمتنع

لعدم عصمته إنكار حق أو قول باطل بل كان كغيره من سائر الناس يجوز عليه الزلل ويعتريه الغلط ويقع منه الكذب ويرتكب المعصية ولا يؤمن منه تعمد الضلال ولقد جاء القرآن بما وقع لأولاد نبي اللّه يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن (ع) من الظلم لأخيهم يوسف (ع) وألقائهم له في الجب وقبل ذلك حاولوا قتله ثم باعه الذين أستخرجوه من الجب بثمن بخس دراهم معدودة ونقضوا عهد أبيهم في محافظته وتعمدوا معصيته في ذلك وعقوقه وأدخلوا الهم والغم عليه بما أرتكبوه مع أحب الناس إليه وأقربهم منه منزلة وكذبوا عليه في دعواهم أكل الذئب له وحلفوا باللّه العظيم على براءتهم مما اجترحوه في ظلمه من إلاثم وهم مع ذلك كله عالمون بكذب مقالهم وعارفون بطلان ما أدعوه من أمر أخيهم يوسف (ع) وهم أسباط النبيين (ع) وأقرب الناس نسباً بخليل اللّه إبراهيم (ع) فكيف يستبعد من مثل جعفر وهو دونهم أن يرتكب باطلاً ويدعي كاذباً حقاً قد ثبت لغيره بالبراهين القوية والحجج الشرعية المتينة، وجهة أخرى أن دواعي جعفر لإنكار ابن أخيه المنتظر (ع) ودفعه معتقدي وجوده من الأمور المعلومة فإنه بذلك يحوز تركة أخيه دونه وهي جليلة وكثيرة وعظيمة الخطر فيتوصل عند تملكها إلى مآربه ويبلغ بحيازتها شهواته الدنيوية ومن ذلك دعوى مقامه الذي هو في جلالة القدر عند جميع الناس بمكان لا ينكر وأنه المستحق له دون غيره ليخضع له الشيعة بالطاعة بعد إنتقال الإمامة إليه لا إلى غيره ومن ذلك كان يطمع أن يصل إليه مثل ما كان يصل إلى أخيه (ع) من خمس الغنائم التي كانت الشيعة يحملونها إلى أخيه (ع) في حياته واستمرارهم على ذلك بعد وفاته (ع) وهكذا كانت الزكوات تحمل إليه لتصل إلى مستحقيها من فقراء أصحابه (ع) فهذا وأضعافه دعته إلى إرتكاب الباطل والضلال في إنكار ابن أخيه ودفعه له عن حقه وليس تشبث هذا المستدل بإنكار جعفر الباطل لإبن أخيه إلا من قبيل المتشبثين من المشركين والكافرين بإبطال أبي لهب عم النبي (ص) صدق دعوته وجحد نبوته والكفر بما أنزل اللّه عليه وإنكار ما جاء به ودفع رسالته (ص) وإجتماعهم على عداوته وحربه وإجتهادهم في إستئصاله وإستئصال الذين آمنوا به (ص) واتبعوه من أنصاره وأعوانه وساروا على دينه وتمسكوا بهداه دون أن يصغوا إلى آيات نبوته ويلتفتوا إلى براهين رسالته وحسبك ما ذكرنا من الأسباب الداعية إلى إنكار جعفر ابن أخيه ودفعه له عن حقه أدلة واضحة على بطلان قوله على أن

الشيعة وغيرهم ممن وقف على أخبار الناس وحكى الجيد من الآراء قد ذكروا أخباراً في أحوال جعفر بن علي في حياة أخيه أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) وأسباب إنكاره ولداً لأخيه من بعده وجحده له في حياته وحمل الأمير العباسي يومئذ على ما وشى به في مخلفيه وأوليائه ما لو أردنا أستقصاءه على وجهه لطال به الكتاب ولو لم أكن على يقين من أنه لا يوجد في عصرنا الحاضر من أبناء جعفر بن علي من لا يعترف بالحق ولا يعتقد بوجود الإمام المنتظر (ع) أو يظهر خلاف الشيعة في وجود ابن الحسن الحجة (ع) والإعتقاد بحياته والإنتظار لقيامه (ع) لأوردت لك تلك الأخبار المسجلة في بطون الكتب حتى تعلم الأمر في ذلك على حقيقته وتقف على موضع خطئه وخطيئته.

الشبهة الثالثة:

«الداعي لإختفاء الإمام المنتظر (ع) موجود»

قالوا: (ما الداعي إلى ستر ولادته وإخفاء أمره وغيبته مع ظهور آبائه في النسب والولادة واشتهار وجودهم وقد كانوا في عصور التقية فيها أشد من عصر الإمام الحسن بن علي بن محمد (ع) وكان خوفهم من ملوك بني أمية وبني مروان ومن جاء بعدهم من أئمة الجور أعظم وأشد من عصره ولم يغب أحد منهم ولا خفيت ولادته ولا ستر وجوده من أحد من الناس فإذا أنتفى الداعي لستره وخفائه أنتفى وجوده وغيبته وبطلت دعوى الشيعة في ذلك) وجوابها أن ملوك الزمان في عصور الأئمة من آبائه الطاهرين (ع) كانوا على يقين من رأي الأئمة من آل رسول الله (ص) وكانوا يعلمون أنهم (ع) يعملون بالتقية ويحرمون الخروج بالسيف على الولاة في أزمانهم والتظاهر في خلافهم لعدم التكافىء بينهم وبين أعدائهم من حيث القوة والعدة والعدد وكانوا يعيبون من أرتكب ذلك من بني عمومتهم ويلومونهم على فعله ويأمرونهم بالدعوى إلى الله تعالى وإلى دينه سراً عندما لا يمكن الدعوى إليه علانية ومع ذلك لم يسلموا من طغاة زمانهم فكان لكل واحد منهم (ع) من يطارده ويؤذيه فسجنوا منهم من سجنوا حتى لم يخرج أحد منهم من الدنيا إلا مقتول أو مسموم كما تحدثنا بذلك سلسلة الحوادث التاريخية التي أتصلت أولى حلقاتها بمعاوية بن أبي سفيان وآخرها بآخر طغاة بني العباس لذا فهم لم

يجوزوا لأنفسهم ولا لشيعتهم أن يجردوا السلاح في وجوه أعدائهم وأمروهم أن يعملوا عند ظهور إمارات الخوف على أنفسهم من التنكيل والأستئصال بما لا يخالف السلطة الزمنية الجائرة يوم ذاك حتى يسمعوا النداء من السماء بإسم رجل بعينه ويخسف خسف بالبيداء وتركد الشمس عند زوالها ويقوم آخر أئمة الحق بالقوة فيزيل دولة الباطل والزيغ ولأجل هذا كانت جبابرة زمانهم لا يعتنون بوجود من يوجد منهم ولا يكبرون ظهور شخصه ولا يهمهم دعوة من يدعو إلى إمامته لأنهم كانوا آمنين مطمئنين إلى عدم وجود ما يزعزع عروش ملكهم أو يؤثر في سقوط تيجانهم ولإنهم كانوا على عقيدة ثابتة من قلة العدد المؤمنة بإمامتهم (ع) والمصغية إلى مقالتهم في دعوى الإمامة على أساس القاعدة المشهورة من أنّ (الناس على دين ملوكهم) ولمّا تعدى زمان وجود المنتظر (ع) ذلك الذي: كان يخاف منه القيام بالسيف ووجدوا الشيعة مجمعة على تحقيق أمره وتعيينه والإشارة إليه دون سواه دعاهم ذلك إلى الجد في طلبه وسفك دمه لتزول الشبهة عندهم فيه ويحصل لديهم الأمان من الفتنة بالدعوة إلى نصرته ونظير هذا ما وقع لنبي اللّه موسى بن عمران (ع) مع طاغية زمانه فرعون فإنه كان يذبح أبناهم بغية العثور على موسى (ع) لئلا يكون زوال ملكه وسلطانه على يده كما نطق به القرآن على أنّ من الجائز المعقول أن يكون في معلوم اللّه تعالى أنّ من تقدم من آبائه الطاهرين (ع) لا شيء عليهم مع ظهورهم وأنه هو (ع) روحي فداه لو ظهر لسفكوا دمه لعدم وجود الأنصار له ولأن اللّه تعالى يعلم أنه متى أستشهد أحد آبائه (ع) عند ظهوره على يد طاغية زمانه لم تمنع الحكمة من نصب خليفة مكانه وإنّ الإمام المنتظر (ع) لو ظهر لقتله القوم ولم تقتض الحكمة أن يخلي بينهم وبينه (ع) كما لم تقتض المصلحة أن يخلي بين مشركي قريش وبين نبيه (ص) ليلة الهجرة حتى يفتكوا به ولأن الإمامة قد ختمت به لأنه الثاني عشر فلا إمام بعده على ما نطقت به أحاديث الفريقين المتواترة كما ختمت النبوة بجده رسول اللّه (ص) فلا نبي بعده ومما يدل على ختم الإمامة به (ع) ما أخرجه مسلم في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الثاني في باب الناس تبع لقريش (عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم أثنا عشر خليفة كلهم من قريش) ويقول الشيخ البخاري في نهاية كتاب الأحكام من الجزء الرابع ص ١٦٤ من صحيحه (عن جابر قال

قال رسول اللّه (ص) يكون أثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي كلهم من قريش» وقد سجل هذا الحديث غيرهما من أهل الصحاح عند أهل السنة وهو كما تراه صريح في أنّ الأئمة أثنا عشر لا يزيدون واحداً ولا ينقصون وإلا لزم الكذب في أخبار النبي (ص) وهو باطل إجماعاً وقولاً واحداً وأنه لا بد من رجل في كل زمان من أهل البيت (ع) هو بحكم القرآن في وجوب التمسك به كما نص عليه حديث الثقلين المتواتر نقله عن نيف وعشرين صحابياً في قول ابن حجر في صواعقه وعن نيف وثلاثين صحابياً في قول الترمذي في سننه عن النبي (ص) أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تظلوا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث وهو نص في الإمام الثاني عشر الذي لا يفارق القرآن ما دامت الدنيا كما هو صريح الحديث.

الشبهة الرابعة:

«الشيعة لم تخرج عن حكم العادة في قولهم بإمامة المنتظر (ع)»

قالوا: (إن دعوى الشيعة في غيبة أمامهم الثاني عشر خارجة عن حكم العادة في إختفائه عن الناس طول المدة التي يدعّونها لصاحبهم وإنسداد الطريق عليهم للوصول إليه (ع) ولا يعرفون له مكاناً ولا يقفون له على خبر ولا يعلمون مستقره وليس له أثر يمكنهم الإطلاع به عليه والعادة لم تجر لأحد من الناس بذلك فإن المستتر خوفاً على نفسه من ظالم أو لغير ذلك من الأغراض المسوغة للإختفاء لا بد أن يكون لمدة إستتاره ترتيب معين معلوم ولا يبلغ العشرين سنة فضلاً عما زاد عليها كما لا يخفى مكانه على أحد مدة إستتاره إذ لا بد أن يعرف ذلك بعض أهله وأوليائه وإذا خرج قول الشيعة في غيبة إمامهم عن حكم العادة المقررة لدى العقلاء جمعاء كان قولهم هذا في غاية البطلان) وجوابها بربك قل لي من هذا الذي قال من الشيعة أنه لا يعلم لإمامه الثاني عشر مكاناً ولا يعلم له مستقراً ولا يمكن الوقوف على خبره ولا يعرفون أثره ومن هم الناقلون ذلك منهم وفي أي كتاب هو مسطور ليكون دليلاً على صدق هذا القائل فيما نسبه إليهم، اجل اللّه يعلم والشيعة كافة يعلمون أن جماعة من أصحاب الإمام الحسن العسكري (ع) قد شاهدوا الإمام المنتظر (ع) في حياته وكانوا من أصحابه وخاصته بعد وفاته

وكانت الوسائط بينه (ع) وبين شيعته ومواليه موجودة زمناً طويلاً حال إختفائه وكانوا ينقلون إليهم معالم الدين وأحكام الشريعة ويخرجون إليهم أجوبة مسائلهم التي كانت ترد عليه (ع) منهم وكانوا يقبضون له منهم الحقوق المفروضة وهم جماعة قد حكم الإمام الحسن بن علي العسكري (ع) بعدالتهم في حياته واعتبرهم أمناء له (ع) في عصره وجعل لهم النظارة على ممتلكاته والقيام بلوازمه وشؤنه وهم أناس معروفون بأسمائهم وأنسابهم في طبقات رجال الشيعة وأعيانهم كأبي عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان وحسين بن روح وعلي السمري وكبني سعيد وبني مهزيار بالأهواز من بلاد إيران وبني نوبخت في بغداد وجماعة من أهل قزوين وقم وغيرها من الأمصار الإسلامية وهم مشهورون بذلك عند الشيعة وعند كثير غيرهم من علماء أهل السنة وحفاظهم وكان هؤلاء من أهل الصدق والأمانة والعفة والديانة والفقه والدراية والعلم والنباهة وكان السلطان في عصرهم يعظمهم ويقدر محلهم ويكرم مثواهم لأنهم كانوا على ظاهر الأمانة واشتهار العدالة حتى أنه كان يدفع عنهم ما كان يرفعه إليه خصومهم من أمرهم ظناً منه بحسن سريرتهم واعتقاده ببطلان ما ينسب إليهم وذلك لأنهم كانوا مستترين في حالهم وإعتقادهم إلى الغاية ومتكتمين لجودة آرائهم وصواب تدبيرهم إلى النهاية فما كان يظهر منهم ما يوجب إهانتهم والإستخفاف بحقوقهم أما بعد موت هؤلاء الأخيار والأمناء الأبرار فقد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار (ع) بأنه لا بد للإمام المنتظر (ع) من غيبتين إحداهما أطول من الأخرى يعرف خبره الخواص من شيعته في الغيبة القصوى ولا يعرف العام له مستقراً في الكبرى إلا من قام بخدمته روحي فداه من ثقات أوليائه والأخبار بذلك مستفيضة في مؤلفات الشيعة وغيرهم كثير من حفاظ أهل السنة قبل أن يولد الإمام المنتظر (ع) وقبل أن يولد أبوه وجده (ع) وقد ألف العلامة النوري كتاباً لمن رآه في الغيبة الكبرى من الخواص سماه (الجنة المأوى) وهو كتاب مشهور ومعروف ومن أراد الوقوف عليه فليراجع .

«الإختفاء وقع لجماعة من الأنبياء (ع) والصلحاء»

على أن الخضر موجود بإتفاق الفريقين من الشيعة وأهل السنة كما تقدم منا وهو كان قبل زمان نبي

اللّه موسى (ع) إلى يومنا هذا لا يعرف أحدٌ له مكاناً ولم يدع أحد له إصطحاباً إلا ما نطق به القرآن من قصته مع موسى بن عمران (ع) وما يذكره بعض الناس من أنه يظهر أحياناً ولا يعرف ويظن البعض أنه رآه حيث يرى زاهداً فإذا فارق مكانه توهم أنه المسمى بالخضر وإن لم يكن يعرفه بعينه في ذلك الحال وقد كان من غيبة موسى بن عمران (ع) عن وطنه وفراره من رهطه ما قص خبره القرآن ولم يظهر عليه أحد مدة غيابه عنهم ولم يعرف له مستقر حتى ناجاه اللّه تعالى وبعثه نبياً (ع) فدعا إلى توحيد اللّه وطاعته وعرفه أولياؤه وأعداؤه وكان من قصة نبي اللّه يوسف بن يعقوب (ع) وهو نبي يأتيه الوحي من اللّه صباحاً ومساءاً وكان أمره مطوياً عنه وعن إخوته وهم رأوه وتعاملوا معه كما نطق به كتاب اللّه **﴿فعرفهم وهم له منكرون﴾** حتى مضت على ذلك السنون وانقضت فيه الأزمان وبلغ من حزن أبيه على فقده ويأسه من بقائه وظنه بهلاكه وخروجه من الدنيا بوفاته ما أوجب إنحناء ظهره وإنهاك جسمه وذهاب بصره ببكائه عليه على ما حكاه اللّه تعالى من خبره في قرآنه وليس في عصرنا الحاضر مثل ذلك ولم نسمع بنظيره في غيره من الناس في العصور الأولى وما بعدها وكان من أمر نبي اللّه يونس بن متى (ع) مع قومه وفراره منهم لما خالفوه واستخفوا بحقه وغيبته عنهم لذلك ومن الناس كافة حتى لم يعلم أحد من البشر مكانه إلا اللّه تعالى وحده على ما حكاه قرآنه من بعثه من بطن الحوت ونظير ما ذكرنا قصة أصحاب الكهف على ما نزل بخبرهم القرآن وجاءت به الآثار عندما فروا من قومهم فلم يعرف بمكانهم أحد وكل هذا وأضعاف أمثاله لا يوجد شييء منه في عادتنا وبعيد جداً عن تعارفنا ولولا أن كتاب اللّه جاء على ذكر هؤلاء وأمثالهم وقص من أخبارهم علينا لتسرع هذا المنكر إلى إنكار ذلك كله كما تسرع إلى إنكاره الكافرون من الزنادقة والدهرية وحكموا بإستحالة صحة الخبر به وإليك ما كان من أمر صاحب الحمار دليلاً واضحاً على ما نزل به القرآن وأنه مر على قرية وهي خاوية على عروشها فأستبعد عمارتها وعودها إلى ما كانت عليه ورجوع الموتى منها بعد هلاكهم (قال أنى يحيى هذه اللّه بعد موتها فأماته اللّه مئة عام ثم بعثه) وبقى طعامه وشرابه لم يتغير (والمفروض بطبيعة مرور الزمان أن يتغير) فكان كل طعامه وشرابه على حاله لم يتبدل منه شييء فلما تبين له ذلك وشاهد الآية الباهرة فيه **﴿قال أعلم أن اللّه على كل شيء قدير﴾** وهذا منصوص عليه في كتاب اللّه لا يختلف فيه أثنان من

أهل الإسلام ولا غيرهم من أهل الكتاب وهو خارج عن العادة وبعيد عن المتعارف عندنا وقد أنكره الملحدون وحكم بإستحالته الزنادقة والدهريون وهل يرجو هؤلاء من المسلمين أن يتركوا كتاب ربهم وسنة نبيهم (ص) لأن الزنادقة والملحدين حكموا بإستحالته وما تعتقده الشيعة من أمر إستتار الإمام المنتظر (ع) أقرب في العادة والمعقول من هذه الأخبار المذكورة التي نص عليها الكتاب فلا سبيل لمسلم عرف الإسلام وأصوله وعرف قرآنه وقوانينه أن ينكر على الشيعه مذهبهم في الحجة المنتظر (ع) إلا إذا فاته أن يدنو من روح الدين على أنك لو تصفحت كتب التاريخ وسبرت الآثار لوقفت على غيبات كثيرين من ملوك الفرس عن رعاياهم حيناً من الدهر لم يعرف أحد لهم فيها مكاناً ولا عثروا لهم على مستقر ثم ظهروا بعد ذلك ورجعوا إلى ملكهم على أحسن الأحوال وهكذا كان الأمر في كثير من حكام الروم والهند وملوكهم وكما كانت لهم غيبات خارجة عن العادة جاء على ذكرها المؤرخون قد ضربنا صفحاً عن ذكر شيء منها لأنا على يقين من تسرع الخصم إلى إنكاره عناداً منه تارة ودفعاً لصحة الأخبار به مرة وتعويلاً في إبطاله على الإستغراب والإستبعاد أخرى وأكتفينا بسرد الحجج القرآنية في مثله وإجماع أهل الإسلام في نظيره مما لا يسع الخصم إلا النزول على حكمه والأخذ بمفهومه ومنطوقه والإقرار به إن كان له دين يدين به ﴿**فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى**﴾.

الشبهة الخامسة:

«العادة تقتضي صحة مذهب الشيعة في الإمام» «المنتظر (ع) كما أقتضت ذلك في بعض الأنبياء وغيرهم من البشر»

قالوا: (إن العادة تقتضي بطلان مذهب الشيعة في طول عمر إمامهم الثاني عشر وبقائه حياً مع تكامل أدواته منذ ولادته إلى يومنا هذا إلى حين ظهوره بالإمانة وتوجب فساد حكمهم في بقاء صفته وما له (ع) من وفور العقل وقوة المعرفة بأحوال الدنيا والدين فإن العادة المعهودة في أحوال البشر وما يعتريه من الشيب والضعف والشيخوخة وما يوجب قطع حبل حياته وإلحاقه بالهالكين كل ذلك ينقضه ويبطله إبطالاً)

وجوابها أنّ الأمر في الإمام المنتظر (ع) ليس بخارج عن العادات السالفة لأمثاله من البشر وشركائه في الإنسانية ومن الطبيعي إلى درجة البداهة أنّ ما جرت به العادة في بعض العصور الخالية لم يمتنع وجوده في غيرها من الأزمان ويكون الحكم بها في المستقبل كالحكم فيها بالماضي ولو فرضنا عدم جريان العادة في ذلك جملة ومع ذلك فإن الدلائل القطعية الدالة على أن اللّه تعالى قادر على فعل ذلك كله يبطل قول هذا القائل ويحكم بفساده ما دام هذا القائل مؤمناً بقدرة اللّه فهذا نبي اللّه آدم (ع) أبو البشر قد أجمع أهل الملل والأديان على إختلاف مشاربهم أنه عمر نحو ألف سنة ولم يتغير منه شيىء لا في قوته ولا في علمه ولا عقله ولا في شبابه ولم يزل على صورة واحدة حتى قبضه اللّه تعالى إليه وذلك نبي اللّه نوح (ع) قد حكم القرآن ببقائه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهي المدة التي كان يدعو بها قومه إلى عبادة اللّه فلم يتغير منه شيىء مطلقاً ولم يكن الشيب حادثاً وموجوداً في البشر قبل حدوثه في خليل اللّه إبراهيم (ع) بإجماع المسلمين وغير المسلمين من سائر الأديان بلا إستثناء ولا ينكره إلا الملحدون وأهل الزندقة من الدهريين وقد جاءت الأخبار مستفيضة إن لم تكن متواترة بإمتداد أيام المعمرين من الفرس والعرب والهنود وغيرهم من أصناف البشر مع بقاء أحوالهم التي كانوا عليها مع طول أعمارهم وقد حفظوا الكثير من حكمهم مع ذلك ونقلوا من أشعارهم الشيىء الكثير مما لا يختلف في صحته أثنان من حملة الآثار ونقلة الأخبار وقد ألف المؤرخ الكبير عند أهل السنة الشيخ السجستاني كتاباً سماه (المعمرون) سجل فيه جماعة تنوف أعمارهم على عمر الإمام المنتظر (ع) فمن المعمرين:

١ - لقمان عاد الكبير وكان أطول الناس عمراً بعد الخضر فإنه عاش ثلاثة آلاف سنة وقيل عاش عمر سبعة أنسر (ويعيش النسر عادة ألف سنة) وكان يأخذ النسر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخد آخر فرباه حتى كان آخرها (لبد) وكان أطولها عمراً فضرب به المثل (طال الأمد على لبد) وفيه يقول الأعشى:

لـــنـفسك أن تـــخـــتـــار ســـبـــعـــة أنســـر
إذا مـــا مضـــى نســـر خـــلـــدت إلـــى نســـر

فعمّر حتى خال أنّ نسوره

خلود وهل تبقى النفوس مع الدهر

وقال لادناهن أذحل ريشه

هلكت وأهلكت ابن عاد وماتدري

٢ - ربيعة بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد ابن عدي بن فزار عاش أربعين وثلاثمئة عام وأدرك النبي (ص) ولم يسلم وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمئة سنة.

أصبح مني الشباب قد حسرا

أن ينأ عني فقد ثوى عصراً

في أبيات له معروفه وهو القائل أيضاً:

إذا كان الشتاء فأدفئوني

فإن الشيخ يهدمه الشتاء

وأما حين يذهب كل قر

فسربال خفيف أو رداء

إذا عاش الفتى مئتين عاماً

فقد أودى ببشرته الفناء

٣ - المسوم أو المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثاً وثلاثين وثلاثمئة سنة وهو الذي يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وعمرت من عدد السنين مئيناً

مائة حدتها بعدها مائتان لي

وعمرت من بعد الشهور سنيناً

٤ - ضبيرة (بضم الضاد) بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو عاش عشرين ومئتي سنة ولم يشب قط وأدرك الإسلام ولم يسلم وروى أبوحاتم والرياشي (عن العتبي عن أبيه أنه قال مات ضبيرة السهمي وله مائتان وعشرون سنة وكان أسود الشعر صحيح الأسنان ورثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال:

مــــن يـــأمـــن الـــحـــدثـــان بـــعـــد
ضـــبـــيـــرة الســـهـــمـــي مـــاتـــا
ســـبـــقت مـــنـــيـــتـــه الـــمشـــيب
وكـــان مـــيـــتـــتـــه أفـــتـــلاتـــا
فـــتـــزودوا لا تـــهـــلـــكـــوا
مـــن دون أهـــلـــكـــم خـــفـــاتـــا

٥ - الحرث بن مضاض الجرهمي عاش أربعمئة سنة وهو القائل:

كـأن لـم يـكـن بـيـن الـحـجـون إلـى الصـفـا
أنـــيس ولـــم يســـمـــر بـــمـــكـــة ســـامـــر
بـــلـــى نـــحـــن كـــنـــا أهـــلـــهـــا فـــأبـــادنـــا
صـــروف الـــلـــيـــالـــي والـــجـــدود الـــعـــواثـــر

٦ - أكثم بن صيفي الأسدي عاش ثمانين وثلاثمائة سنة وكان ممن أدرك النبي (ص) وآمن به ومات قبل أن يلقاه وله أحاديث كثيرة وحكم وبلاغات وأمثال وهو القائل:

وإن أمـــرءاً قـــد عـــاش تســـعـــيـــن حـــجـــة
إلـــى مـــئـــة لـــم يســـأم الـــدهـــر جـــاهـــل
خـــلـــت مـــائـــتـــان بـــعـــد عشـــر وفـــاءهـــا
وذلك مـــن عـــدي لـــيـــال قـــلائـــل

وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم أيضاً من المعمرين عاش سبعين ومئتي سنة ولا ينكر من عقله شيىء وهو المعروف بذي الحلم الذي يقول فيه المتلمس البيشكري.

لـذي الـحـلـم قـبـل الـيـوم مـا تـقـرع الـعـصـا
ومـــا عـــلـــم الإنســـان إلا لـــيـــعـــلـــمـــا

٧ - دريد بن الصمة الجشمي عاش مئتي سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان أحد قواد المشركين يوم حنين وفي مقدمتهم حضر حرب النبي (ص) فقتل يومئذ.

٨ - محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي عاش خمساً وخمسين ومئتي سنة.

٩ - عمر بن جممه الدوسي عاش أربعمائة سنة وهو الذي يقول:

كـبـرت وطـال الـعـمـر حـتـى كـأنـنـي
سـلـيـم أقـاع لـيـلـه غـيـر مـودع
فـمـا الـمـوت أفـنـانـي ولـكـن تـتـابـعت
عـلـي سـنـون مـن مصـيـف ومـربـع

وهناك كثير غيرهم يطول الكتاب بتعدادهم وطائفة تزعم أن من قدماء ملوكهم جماعات عاشوا مئات من السنين تنوف أعمارهم على من ذكرنا من العرب وتقول هذه الفرقة أن منهم الملك الذي أستحدث المهرجان عاش خمسمائة وألفي سنة ومنهم سلمان الفارسي (رض) قد قال أكثر المؤرخين من الفريقين أنه رأى المسيح عيسى بن مريم (ع) وقال آخرون كان من حواري المسيح (ع) وأدرك النبي (ص) وأسلم على يده وعاش بعده وكانت وفاته في أواسط خلافة عمر بن الخطاب (رض) وهو يومئذ كان قاضياً بين المسلمين في المدائن وقال بعضهم أنه كان عاملاً عليها من قبل عمر (رض) وجابي خراجها وقد أغنانا عن التعرض لأحوال ملوك الفرس بما تدعيه لهم من طول العمر ما أثبتناه للقارئ من أمر العرب في تورايخ المسلمين وعند علمائهم كما لا يختلف في ذلك أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الملل الأخرى فهذا وأضعافه من أخبار المعمرين من البشر يقضي ببطلان دعوى القائل بإنتقاض العادة في دعوى طول عمر الإمام المنتظر (ع) وتحكم عليها بالفساد.

الشبهة السادسة:

«قول الشيعة في غيبة الإمام لا يبطل معه الغرض من نصبه»

قالوا: (إن غيبة الإمام متى صحت على الوجه الذي تزعمه فرقة الشيعة بطلت الحاجة إليه فيكون وجوده معها كعدمه في دار الوجود لأنه لا تظهر له دعوة ولا تقوم له حجة ولا يقيم حداً ولا ينفذ حكماً ولا يرشد أحداً ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يهدي ضالاً ولا يجاهد كافراً ومع إنتفاء هذه

الفوائد عنه لدى العيان تبطل الفائدة في إمامته والغرض من نصبه) وجوابها أن غيبة الإمام المنتظر (ع) لا تضر في الحاجة إليه في حفظ الشريعة وقوام الملة وإن كان يتراءى ذلك بادئ بدء إلا أن التحقيق يخالفه وينقضه، ألا ترى أنّ الدعوة إليه تتولاها شيعته ومتابعوه وتقوم لهم الحجة في ذلك على الآخرين ولا يحتاج هو روحي فداه إلى تولي ذلك بنفسه بالمباشرة وليت هذا القائل نظر إلى دعوة الأنبياء (ع) ومنهم سيدنا رسول اللّه (ص) قبل أن يرسل هذا الحكم أرسالاً وبدون رشد ليرى كيف كانت تظهر بأتباعهم والمقرين بنبوتهم (ع) وينقطع العذر بها من غير حاجة بهم (ع) إلى أن يقطعوا الفيافي والقفار بالدعوة بأنفسهم وهكذا كانت الدعوة إليهم تقوم بأولئك التابعين لهم (ع) بعد وفاتهم وتثبت الحجة لهم في نبوتهم وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ودرأ الفساد فإن المتولي لمباشرتها هم أمراء الأئمة (ع) وعمالهم المنصوبون من قبلهم دون أشخاصهم وأعيانهم وكما كان يتولى ذلك أمراء الأنبياء (ع) وولاتهم دون أنفسهم وكذلك القول في الجهاد ألا ترى أن ذلك كان يقوم به الولاة من قبل الأنبياء (ع) وخلفائهم ويستغنون بهم عن مباشرته بأنفسهم ومن كل أولئك تفقه أنّ الذي أحوجنا إلى وجود الإمام والمنع من أنتفائه هو حفظ الشريعة ومراعاة الرعية كافة في أداء ما كلفوا بأدائه الأمر الذي لا يجوز أن يؤتمن عليه سواه من سائر الناس فمتى وجد أنّ هناك من يقوم به بشكله الصحيح فهو في سعة من الأختفاء ومتى وجدهم قد أجمعوا على تركه وضلوا عن طريق الحق فيما تكلفوه من حمله ونقله ولو بإنضمامه إليهم من حيث لا يعرفونه ظهر لتولي ذلك بنفسه ولا يسعه حينئذ إهمال القيام به ولهذا السبب نفسه حكم العقل بوجوب وجوده وعدم جواز موته الأمر الذي يمنعه من رعاية الدين وحفظه وتفقده لأحوال من تمسك به أو فارقه وهذا هو الشيىء الذي يمتاز به الإمام عمن سواه من رعيته.

«الإمام (ع) غير مسؤول إذا غاب خوفاً على نفسه»

على أن غيبة الإمام (ع) إذا كانت ناشئة عن إخافة الظالمين له وطلبهم سفك دمه فغاب عنهم خوفاً على نفسه فتعطلت الحدود وأهملت الأحكام ووقع في الأرض من أجله الفساد وساد الهرج والمرج وأريقت الدماء في سبيل العروش والتيجان كان المسؤول عن ذلك كله هم الظالمين وأعوانهم وكان

السبب المباشر لذلك هو فعلهم دون فعل اللّه تعالى وكانوا هم المجرمين المؤاخذين به وهذا بخلاف ما لو أماته اللّه تعالى فوقع لذلك الفساد وارتفع لأجله الصلاح في البلاد كان سببه فعله تعالى عن ذلك وقد ثبت بالضرورة من الدين وفي أوائل العقول إستحالة نسبة سبب الفساد إلى اللّه تعالى وما يوجب رفعه رفع الصلاح من الأرض وقد جاء التنصيص على ذلك في القرآن بقوله تعالى: **﴿واللّه لا يحب الفساد﴾** ومن هذا ونحوه يتضح الفرق بين موت الإمام (ع) وبين وجوده وإختفائه فعلى المؤمنين أذن الذين يؤمنون بحياة الإمام المنتظر (ع) أن يجندوا أنفسهم له فيتسلحوا بسلاح العقيدة عقيدة الإسلام وعليهم أن يدرسوه دراسة صحيحة متقنة من جميع جوانبه وشتى نواحيه ويعرفوا فكرته الصائبة عن الكون والحياة والإنسان ويعملوا على تركيز عقيدته في أذهان الجاهلين المغفلين من الأمة. ويبينوا لهم معطياته وحلوله وعلاجاته السليمة لمشكلات الحياة في كل المجالات فيهيئوا الأجواء الملائمة لظهوره ليسلموه القيادة فيقودهم إلى شاطئ السلامة ويخلصهم من ألوان الضير والشقاء الإجتماعي ومن ظلم الإنسان وفساده ليذوقوا حلاوة السعادة تحت ظل دولته الكريمة التي هي دولة الإسلام ويدعوهم إلى أن يزيلوا من أفكارهم مخلفات الإستعمار التي جرّت عليهم الويلات من هنا وهناك ولا يقتصروا على قول **﴿إنا للّه وإنا إليه راجعون﴾** ولا على كلمة «عجل اللّه تعالى فرجه» عندما يؤتى على ذكره (ع) فإن اللّه تعالى لا يكتفي منا بالقول المجرد عن العمل لأنه تعالى يقول لنا في خطابه لنبيه (ص): **﴿وقل أعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**. وقال تعالى زاجراً موبخاً في خطابه للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** وقديما قال الإمام المنتظر (ع) في توقيعه لشيخ مشايخ الشيعة المفيد (رض) ما معناه **﴿ولولا ما يبلغنا عن شيعتنا مما نكره لعجل اللّه لهم بلقيانا﴾** فعلينا إذن أن نعمل لتعجيل فرجه وتسهيل مخرجه بألا نخالف له أمراً ولا نرتكب له نهياً فنحن المسؤولون عن عدم تغييرنا لما يجري حولنا من الفساد والموبقات والظلم والطغيان التي تصرخ منها جنة الأرض وملائكة السماء بأقصائنا الإسلام عن القاعدة العامة للحياة فلا يجوز لنا إطلاقاً ما دمنا مؤمنين به (ع) أن نسكت عليها ونغض الطرف عنها وندع الكافر يعمل في الليل والنهار لإبادتنا وتدميرنا

روحياً وماديا وفكرياً وعملياً ولا نقول له شيئاً لا في قليل ولا في كثير فنحول بيننا وبين خروجه (ع) بمخالفتنا له (ع) في سلوكنا وأعمالنا ونكون كالذين قال الشاعر المسلم فيهم:

ستـــرى خـــائـــفـــاً يـــبـــرر جـــبـــنـــاً
فـــيـــه أن الـــجـــهـــاد أمـــر عـــســـيـــر
وتـــــرى مـــــارقـــــاً يـــــراوغ أن
الـــديـــن لـــلـــه والســـيـــاســـة زور
وتـــرى ســـاكـــتـــاً عـــن الـــكـــفـــر يـــرجـــو
أن يـــرى صـــاحـــب الـــزمـــان يـــثـــور

وإنما المفروض بنا أن نكون من الذين عناهم بقوله:

لا تـــبـــال فـــلـــلـــدجـــى حشـــرجـــات
ثـــم يـــقـــضـــى ويـــنـــجـــلـــى الـــديـــجـــور
فـــاقـــتـــحـــمـــهـــا بـــدريـــة يـــتـــهـــاوى
فـــي لـــظـــاهـــا مســـتـــعـــمـــر وأجـــيـــر
وأقـــمـــهـــا أمـــامـــة يـــتـــولـــى الأمـــر
فـــيـــهـــا إســـلامك الـــمـــوتـــور

الشبهة السابعة:

«لا تناقض في قول الشيعة بغيبة الإمام المنتظر (ع)»

قالوا: (أن الشيعة يزعمون بوجوب الأصلح وأن اللّه تعالى لا يفعل بعباده إلا ما كان بهم حاجة إليه ما دام الإختيار والتكليف باقيين ولا يبيح إلا ما كان صلاحاً ولا يسوغ إلا ما كان صواباً ويزعمون أن المصلحة العامة للناس كافة لا يكون إلا بوجود الإمام وظهوره وأمره ونهيه وتدبيره ويستدلون على ذلك كله بحكم العادات في عموم المصالح بنظر السلطان العادل وتمكنه من البلاد والعباد وأن المصلحة التامة والصلاح الكامل في مشاهدته وتلقي معالم الدين وأحكام الشريعة منه بالمشافهة ومع

ذلك يزعمون أنّ اللّه تعالى قد أباح للإمام الغيبة عن الناس وأمره بالإختفاء وسوغ له الإستتار وأنّ ذلك هو اللطف والمصلحة وهو الصواب بعينه في التدبير للعباد والبلاد وهل هذا إلا التناقض الواضح الذي لا يقره العقل والدين) وجوابها أن العقلاء كافة لا يشكون في إختلاف المصالح والمفاسد بإختلاف الوجوه والإعتبارات وإنّ المفاسد تختلف بإختلاف أسبابها وأحوالها وأنها تتغير بتغيير آراء المستصلحين وأغراضهم في الأفعال ألا ترى أنّ الحكيم من الناس يدبر أبناءه ومن يلوذ به من أهله وعبيده بما يوجب لهم السعي وراء الأعمال الصالحة ليستحقوا بذلك الذكر الجميل والأثر الخالد وينالوا المدح والثناء والإعظام والإكرام من الناس على الدوام فيكونوا بذلك موضع ثقتهم وإعتمادهم في الأمور كافة من صناعة إلى تجارة إلى وكالة فيمكنوهم من الأموال فيحصل لهم السرور المتواصل ويتوصلوا إلى الملذات بما ينتج لهم من الأرباح وهذا هو الأصلح لهم ومتى واصلوا الجد في العمل وأخلصوا فيه بأقوالهم بما يوجب إستمرار نشاطهم سهلوا عليهم السبل الموصلة إليه فيكون هذا هو الصلاح العام لهم في عرف العقلاء جمعاء وإن كانوا على عكس ذلك بأن ركنوا إلى الدعة واستسلموا للصدف ونزلوا في حمأة السفه وارتكبوا الظلم والبغي وسوء الأدب وعدلوا إلى اللهو والعبث وصرفوا الأموال في وجوه الفساد بدل الخيرات كان الأصلح لهم أن يقطعوا عنهم موارد السعة واليسار في الأموال وكان جزاؤهم حين ذاك الإستخفاف بهم والإهانة لهم ومواخذتهم بالعقاب على ما أقترفوا من الفساد وليس في هذا ما يلزم التناقض بين أغراض العقلاء وليس فيه تضاد في صواب تدبيرهم وطلبهم الصلاح في الحالتين بل هو الصلاح عينه والحكمة نفسها وعلى هذا الوجه الذي حققناه دبر اللّه تعالى عباده وأراد أن يعمهم بصلاحه فأوجدهم وأعطاهم عقلاً كاملاً وكلفهم بالأعمال الصالحة بعد أن فرض عليهم الإيمان به ليحليهم بالأخلاق الفاضلة والخصال الجميلة في هذه الحياة العاجلة ويمدحهم ويثني عليهم ثناء حسناً ويعطيهم ثواباً عظيماً في الحياة الآخرة فإن فعلوا ما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه كان الواجب في الحكمة والمصلحة أن يمدهم بما يزيدهم القرب منه ويسهل عليهم السبيل والقرآن يقرر هذا ويؤكده بقوله تعالى: ﴿**والذين أهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**﴾ وقال تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ وقال تعالى: ﴿**إن اللّه مع الذين أتقوا والذين**

هم محسنون﴾ وقال تعالى: **﴿ولينصرن اللّه من ينصره﴾** وقال تعالى: **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾** وقال تعالى: **﴿أن تنصروا اللّه ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** وأن عدلوا عن ذلك إلى المرود والعصيان وسلكوا سبيل الغي والعدوان وتركوا أوامر اللّه وارتكبوا نواهيه وعكفوا على طاعة الأوثان البشرية وقدسوا هياكلها من دون اللّه وتلقوا أوامرهم ونواهيهم بكل فخر وترحاب كان الحال فيما يكون فيه الصلاح لهم والصواب في تدبيرهم أن يقطع عنهم موارد التوفيق ويستبدل ذلك بذمهم وتوبيخهم وترتب العقاب عليهم ونسيانهم وفي القرآن يقول اللّه تعالى: **﴿والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا اللّه فنسيهم﴾** وقال تعالى: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾** وقال تعالى: **﴿وأن لو إستقاموا على الطريقة لأستقيناهم ماء غدقاً﴾** وقال تعالى: **﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللّه زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾** ويكون هذا هو الأصلح لهم والأصوب في تدبيرهم مما كان يجب لهم في الحكمة والمصلحة لو أطاعوا وأحسنوا ثم أتقوا وأصلحوا ولزموا طريق السداد وسلكوا سبيل الرشاد وليس في هذا ما يحكم العقل بتناقضه والعقلاء بتضاده في قول الشيعة العدلية وإنما هو عين ما يذهبون إليه من وجوب الأصلح وجهة أخرى أنه لا يشك عاقل في أن اللّه تعالى دعا الناس إلى توحيده وأوجب عليهم الأذعان بربوبيته وأن ذلك هو الأصلح لحالهم والأصوب في تدبيرهم وأنه لا شيء أصوب منه في ذلك ولكن إذا أضطروا إلى إظهار كلمة الكفر خوفاً على أنفسهم من الهلاك كان الأصلح لحالهم والأصوب في تدبيرهم أن يتركوا الإقرار به ويعدلوا عن إظهار توحيده ويتظاهروا بالكفر وكتاب اللّه تعالى يقرر هذا بقوله تعالى: **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** وقال تعالى: **﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللّه في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾** وليس في هذا شييء من التناقض وإنما تبدلت المصلحة في الموضعين بتبدل أحوال المكلف فيهما ويكون بتبدل التدبير الذي دبر اللّه تعالى عباده فيما أوجدهم لأجله من توحيده وتصديق أنبيائه وإمتثال أوامره ونواهيه مصلحة للمؤمنين المتقين وإن كان ما يقتضيه فعل الظالمين قبيحاً منهم ومفسده يستحقون عليه

العذاب الشديد ونظير ذلك أن اللّه تعالى قد أوجب الصلاة والزكاة والحج والجهاد في سبيله وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المكلفين أجمعين وجعل ذلك صلاحاً لهم فإن أستطاعوا عليها وتمكنوا منها عمتهم المصلحة وأن منعهم عنها الظالمون فلم يقدروا عليها كان الأصلح لهم تركها ويكونون بذلك معذورين عند اللّه ويكون المجرمون المفسدون الذين حالوا بينهم وبين ذلك كلاً أو بعضاً هم المعاقبون فالأمر في الإمام المنتظر (ع) من هذا القبيل فأنه متى أطاعه الناس وأعانوه ونصروه وعملوا على تحقيق ما يرضيه وإزالة ما يكرهه من واقعهم برجوعهم إلى طاعة اللّه وحده في كل ما يتعلق بشئون حياتهم كان الأصلح ظهوره لهم وتدبيره أياهم ومتى عصوه وخالفوه وطلبوا قتله وسعوا في سفك دمه وأطاعوا الطغاة واتبعوا الظالمين الذين ﴿**إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**﴾ بأن ما يزعمونه صلاحاً هو الفساد بعينه تغير الحال فيما يكون في تدبير مصالحهم وتكون المصلحة حينئذ له ولهم في غيبته (ع) وليس على المتقين الذين يدعون إلى اللّه تعالى في السرحين لا يمكنهم العلانية من لائمة ولا مؤاخذة وإنما اللوم والعقاب على من سبب له ذلك بإفساده وسوء إعتقاده وتقاعده عن الدعوة إليه تعالى ولا يلزم من أنّ الصلاح في هذا الحال أن يكون مختفياً غائباً لا يجب وجوده لأنا قد حققنا بأنّ ذلك في هذا الحال هو الأصلح والأصوب في التدبير كما تقدم منا هذا آخر ما كتبناه بإختصار في هذا الموضوع راجياً من أخواني المسلمين أن ينظروا بعين الإنصاف إلى ما أدليناه في هذا المختصر من الأدلة الشرعية والبراهين العقلية على ثبوت وجود الإمام المنتظر (ع) وظهوره بعد غيبته ما لا يمكن لمتبحر في علم المنقول والمعقول أن يخدش في شيء منها واللّه أسأل أن يوفق المسلمين جميعاً إلى التمسك بحبله والإهتداء بهدي نبيه (ص) والطاعة للهداة من آله والتابعين لهم بإحسان من بعده (ص) أنه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

تم إستنساخه بقلم مؤلفه السيد أمير محمد بن آية اللّه العظمى المجاهد في سبيل اللّه السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني نور اللّه ضريحه في اليوم الثالث عشر من جمادي الآخر سنة ١٣٧٤هـ في بصرة - العراق.



مصادر الكتاب

١ - القرآن الكريم.

٢ - الصواعق المحرقة.

٣ - صحيح البخاري.

٤ - الفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي.

٥ - البيان للحافظ الكنجي.

٦ - أربعين الحافظ أبي نعيم.

٧ - مسند أبي داود.

٨ - سنن أبي داود.

٩ - سنن الترمذي.

١٠ - مجمع الطبراني.

١١ - الفتوحات المكية لإبن عربي.

١٢ - اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني.

١٣ - صاحب قوت المقتدي على جامع الترمذي.

١٤ - الفتوحات الإسلامية لزيني دحلان.

١٥ - كتاب الإشاعة لمحمد رسول البرزنجي.

١٦ - فصل الخطاب لخواجه محمد بارسا.

١٧ - القول المختصر لإبن حجر العسقلاني.

١٨ - أربعين محمد بن أبي الفوارس.

١٩ - صحيح أبي داود.

٢٠ - تفسير النيشابوري.

٢١ - نهج البلاغة لإبن أبي الحديد.

٢٢ - نور الأبصار للشبلنجي.

٢٣ - ينابيع المودة للقندوزي.
٢٤ - دائرة المعارف.
٢٥ - ثمار القلوب للثعالبي.
٢٦ - مسند أحمد بن حنبل.
٢٧ - فتح الباري لإبن حجر العسقلاني.
٢٨ - مستدرك الحاكم.
٢٩ - تلخيص الذهبي.
٣٠ - شواهد النبوة لعبدالرحمن الحنفي الجامي.
٣١ - رسالة المناقب لعبد الحق الدهلوي.
٣٢ - سلسلة العلوية وأنساب الطالبيين.
٣٣ - تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لإبن الخشاب.
٣٤ - هداية السعداء لشهاب الدين بن عمر الهندي.
٣٥ - إبطال الباطل للفضل بن روزبهان.
٣٦ - سلسلة العلوية وأنساب أبي الطالبيين لسهل إبن عبدالله.
٣٧ - أنساب آل أبي طالب لإبن المهنا.
٣٨ - تاريخ الذهبي.
٣٩ - وفيات إبن خلكان.
٤٠ - تاريخ ابن الوردي.
٤١ - تاريخ عبدالملك العصامي.
٤٢ - مرقاة الحافظ المنتقي.
٤٣ - درة المعارف لعبدالرحمن البسطامي.

هذه المصادر ما عدا كتاب اللّه كلها لإخواننا علماء أهل السنة قد إعتمدنا عليها في هذا الكتاب ليس فيها مصدر واحد للشيعة إطلاقاً وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

آثار المؤلف

أما المطبوعة:

١ - الحجج الباهرة.

٢ - المنية في تحقيق حكم الشارب واللحية.

٣ - ذخائر القيامة في النبوة والإمامة.

٤ - الإبداع في حسم النزاع في الرد على كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية لعبدالله علي القصيمي.

٥ - أصول الشيعة وفروعها.

٦ - الإيمان الصحيح في الرد على ما أفتراه محمد أسعاف النشاشيبي في الإسلام الصحيح.

٧ - أصول المعارف.

٨ - رد الجمعة إلى أهلها في الرد على كتاب الجمعة للشيخ محمد الخالصي.

٩ - الشيعة وفتاوي الخاصي.

١٠ - إنقاذ البصير في الرد على كتاب إزالة الربية عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة.

١١ - رد على رد السقيفة.

١٢ - الإمام المنتظر (ع) وهو هذا الكتاب.

١٣ - الخالصي وأمير المؤمنين علي (ع).

١٤ - المناظرات.

١٥ - التقليد الصحيح يتضمن إعتبار حياة المفتي في صحة تقليده.

١٦ - تناقض العهدين (التوراة والإنجيل).

١٧ - البهائية في الميزان.

١٨ - نقد كتاب (الحقائق من الكتاب والسنة).
١٩ - البرهان القوي في الرد على أحمد الخصيبي.
٢٠ - المبدأ والمعاد.
٢١ - الجزء الأول من موجز الأحكام.
٢٢ - الغفران مع التوبة.
٢٣ - الإسلام وواقع المسلم المعاصر.
٢٤ - شذرات من الإقتصاد الإسلامي.
٢٥ - الإسلام وشبهات الإستعمار..
٢٦ - نقض كتاب الصواعق المحرقة لإبن حجر.
٢٧ - حقوق العامل والفلاح في الإسلام.
٢٨ - الإسلام والألوسي.
٢٩ - المتعة بين الأباحة والحرمة.
٣٠ - الشيعة في عقائدهم وأحكامهم.
٣١ - إلى إبراهيم الجبهان.
٣٢ - نظرات في الإنجيل والتوراة.
٣٣ - عقيدة المسلم.
٣٤ - أهل البيت في الكتاب والسنة.
٣٥ - محاورة عقائديه مع الدكتور علي أحمد السالوس في كتابه فقه الشيعه الإمامية.
٣٦ - مناظرات عقائدية بين الشيعة وأهل السنة.

أما غير المطبوعة:

١ - الدرة النضرة في شرح التبصرة من كتاب الطهارة.

٢ - مرآة الفقيه في شرح كتاب الشفعة من كتاب شرايع الإسلام.

٣ - تحفة الفقيه في شرح كتاب الطهارة من شرايع الإسلام.

٤ - الذكرى لمدارك العروة الوثقى في شرح كتابي التقليد والطهارة.

٥ - نتيجة الأصول في أصول الفقه من الأدلة اللفظية.

٦ - خلاصة الأصول في أصول الفقه من الأدلة العقلية.

٧ - الناقد الخبير في رد الملحدين والماديين.

٨ - حل المسائل بالدلائل.

٩ - مجموعة المسائل الفقهية.

١٠ - أجوبة المسائل البصرية.

١١ - مع إبراهيم الجبهان.

١٢ - الهداية لطالب الهداية.

١٣ - الكلمة الوجيزة.

١٤ - علي خليفة رسول اللّه (ص).

١٥ - عقائد الفلاة.

١٦ - مذكراتي.